مُضيء كالقمرحزين كالبيانو

رواية

تأليف

نورا خشبة

طبعة ٢٠٢٠

خشبة ، نورا.

مضيء كالقمر حزين كالبيانو/ نورا خشبة؛- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٩ .

١٧٦ ص ,٢٠ سم

تدمك: ٤ ٨٠٠ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

أ- العنوان

٨١٣

مُضيء كالقمر حزين كالبيانو

رواية

تأليف

نورا خشبة

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة

المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٩/٢٣٠٤٦

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٨٠٠-٤

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠٢٠

الكتاب : مضيء كالقمر حزين كالبيانو

المؤلف : نورا خشبة

الغلاف : إسلام خشبة

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

تُضيئنا كثيراً تلك الأحزان التي تجعلنا ننضُج

.

.

.

رحلتنا حزينة.. لكنها في النهاية مُضيئة

رواية

❖في شكل مجموعة عبارات منفصلة متصلة❖

اللهُمَّ إجعل قلمي سلاحاً للإسلام

يكتب خير الكلام

يهدف إلى الحق والسلام

لا يكُن سبباً في معصيتك

ولا يصدر يوماً هزل ولهو ولغو الكلام.

●●●

اللهُمّ أنت نور السماوات والأرض

ومن أسمائك الحُسنى النور

ومنحتني إسماً فيه نور

فكما وهبتني إيّاه وجعلته إسمي

فإجعل أيضاً في وجهي وقلبي وبصيرتي وقلمي نور.

نورا خشبة

إهداء

إلى نفسي التي ظلمتها كثيراً فأحزنتها

وروحي التي أنهكتها معي

وقلبي الذي صمدت نبضاته في قهراتي

وعقلي الذي لا ينام ضخّاً من التفكير

إليّ أنا، التي صبرت معي في رحلتي من حزن الفهم إلى ضوء النضج

إلى كل نفس أضاءتها الأحزان

تلك الأحزان التي أخرجتنا من سذاجاتنا

بنور من الله إجتابنا به ضمن كُثر أضاء لهم بصيرتهم

ذلك الضوء الذي من أدركه وصل

نورا خشبة

قبل البدء

جعلنا اللّٰه ممن قال فيهم:

«لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ.."

مقدمة

الحياة رحلة، ورحلتنا فيها ربما للبعض تكون حزينة..

نقضي أعواماً من عمرنا نجاهد لنثبت صحة إختياراتنا، نوهم أنفسنا أننا على صواب؛ ولكن لن ينصفنا ذكاءنا الذي ندّعيه ولن تسعفنا وتنقذنا خططنا التي نضعها لأنفسنا، لأننا لا نحصد في النهاية إلا ما قد كتبه الله لنا فندرك كم كنا ضعاف وظالمين أنفسنا.

ندخل في متاهات ونسلك دروباً مسدودة، ظناً منّا بأنه الطريق الصحيح؛ لكنها دروباً حزينة مهلكة نتمكن أخيراً من رؤية ما حجبه الظلام من نور وما حجبته العتمات من ضياء، فيستنار بصرنا ونصل لآخر النفق ونصبح قادرين على رؤية الباب الذي يظهر منه ضوءاً ويشع منه نوراً في نهاية المطاف.

سيأتي يوماً لا محالة نصبح فيه مدينين للعتمات التي غرقنا بها سنوات طويلة، لولاها لما رأينا الجانب المضيء، ولما وصلنا لأوج النضج، ولما عرفنا قيمة الضوء في قلوبنا، يا حبذا منه ذلك النور الذي شقّ سود الليالي وظلام الأيام من حياتنا وخرق اليأس من عقولنا، حينها نكن أكثر خفة عندما نرتكز على أرض ثابتة، ونصل لدرجة مرجوّة من السلام واليقين.

نخـوض رحلتنـا أمـلاً في أن تهدينـا الحيـاة أضـواءاً في نهايـة الرحلـة؛ كدعـوة للفـرح بعـد الحـزن، والراحـة بعـد الألـم، والفـرج بعـد الضيـق، لنسـيان مـا واجهنـاه خـلال دروب سـيرنا طـوال تلـك الرحلـة، فلابـد مـن ضـوء ينسـينا مـا عشـناه مـن حـزن.

فكان هذا الكتاب بمثابة..

رحلة النفوس من ظُلمة الحزن إلى إدراك النور..

أصابع بيانو

تلك الحياة تشبه أصابع البيانو، منها الأبيض والأسود، أي الحزن والفرح، الخبيث والطيب، الخير والشر، الأصابع البيضاء تمثل وجه الخير منها والأناس الطيبين، بينما الأصابع السوداء تمثل وجه الشر والخبثاء من الناس، نحزن أحياناً ونفرح أحياناً؛ لكي تسير الحياة وتمر بسلام يجب أن يتشارك اللونين معاً، كلاهما يعطي للحياة معناها فتتوازن الحياة ونعيشها.

البيانو دائماً أنيق ومتفرد وعزفه منفرد كمقطوعة كونشيرتو بيانو كلاسيكية وكأنه يخبرنا بأنه هو فقط الحزين، هو فقط قادر على العزف وحده ويمكنه الشعور وحده والإكتفاء بذاته، بعكس الآلات الأخرى التي تشارك بعضها والجميع في تشابه الإحساس، لذلك أعشق البيانو.

صوت البيانو به شجن راقي جميل عجيب من نوع خاص، حزن ممزوج بفرح، حزن شجين، ويا حبذا لو تشاركنا بعزف سيمفونية في ليلة قمرية، وإستمعنا لصوته الشجين يطربنا بإنسجام على ضوء القمر.

عندما ندمج بإنسياب أناملنا عزف الأصابع البيضاء بالسوداء، تصدر منهما ألحان شجية ممزوجة من تناغم مفاتيح البيانو، كمزيج نغمات الخير بالشر ونغمات الفرح بالحزن، ونغمات اليقين بالشك..إلخ.

لابد من خليط إمتزاج تلك الأصابع بإختلاف ألوانها ونغماتها لتخرج منها أحداث الحياة وتعطي لها معنى، تتلون بلحن الحياة كهارموني حزين يمر بتجارب ربما نرى فيها نغمات نشاذ لكنها تصنع منّا في النهاية أشخاص ناضجة، أشخاص مضيئة تجردت من عتماتها.

عتمات

ما نفعله ونحن مؤمنون به يُضيء ما بداخلنا رغم عتمة المكان من حولنا.

●●●

وسط العتمات لا أحد يتقبّلنا ونحن منطفئون، يتقبّلونا فقط تحت الأضواء؛ لكن الله وحده يقبلنا في عتماتنا منطفئين كما نحن، بل ويضيئنا أيضاً؛ أقبلوا على الله بإنطفائكم يضيئكم، وهذا الإنطفاء ما هو إلا قوة نور سوف يتجلّى.

●●●

عندما تسعى جميع الأشياء للظُلمة، نطلب من الله النور. إن الظلمات لابد منها إذا كنا نسعى نحو النور، ولكن لا نترك سعة ذلك النور ونذهب لضيق الظلمات ظلاماً.

●●●

للظن الجميل بالله مفعول السحر فهو يضيء لنا ما إنطفأ في قلوبنا ويعيد أملاً بداخلنا كنجوم تنير ليل يأسنا العتيم.

●●●

ذِكر الله حصن متين وقلعة مضيئة مضادة للعتمات والإيمان به نور، تصيبنا ومضة لا تنطفيء. ذِكر الله في قلوبنا الحزينة هو السراج لدروبنا المعتمة.

لون حزن

لكل شيء ضريبة، وضريبة النضج الحزن.

نحزن كثيراً كي نفهم كثيراً، لندرك حكمة ما أصابنا.

●●●

إحترم حزنك يحترم أحزانك من حولك.

المحزونون أرستقراطيون وأهم ما يريدونه هو إحترام أحزانهم، فإحترام أحزانهم وألمهم من صميم كرامتهم، إن للحزن جلاله وآدابه، للحزن إحترام من نوع خاص، فلنحترم حزننا ونقدره حق قدره، ونجعله أرستقراطياً متوازناً.

●●●

الحزن يجعلنا أقوى، الحزن يصنعنا عندما يكون متوازناً لأن التوازن ينجينا من الإنغماس في أحزاننا، فهو مقاومة مطلوبة تحافظ على قلوبنا من الإنكسار والسقوط وعلينا من إعانة القلب على مقاومة مساوئه حتى لا ننغمر فيه كلياً بثقل نفوسنا فيوقعنا في كآباته، وأيضاً لا ننساه فيهوى بنا في القاع ويطعن قلوبنا، لذا علينا أن نسعى لإتزان الحزن بداخلنا.

●●●

كانت تحب البنفسج، حتى إنطبع عليها لون حزنه.

أُحب الزهور كثيراً، أراها رمز للإنسانية، في كل وردة بهجة وشجن؛ يمكنها أن تكون تعبيراً لكل فرح، ويمكنها أيضاً أن تكون مواساة أي حزن.

●●●

أعشق اللون الأسود، وهو يعشقني، فكلما إبتعدت عنه، أنجذب إليه ويقترب مني.

معظم مقتنياتي سوداء، وشيءٌ ما يجذبني دوماً إلى اللون الأسود- فأنا أعشقه -هو عندي أجمل وأوقر وأروع لون، ويتربع على عرش الألوان، فلماذا يظلموه بربطه بالكآبة والأحزان!

●●●

تمكّن مني الحزن، حتى أصبحت الهموم جزءاً لا يتجزأ من طبيعتي، وكأن حزن العالم كله بداخلي. أتذكر ما كتبته في كتابي إلى أبي: «من شدة حزني أرهقت الحزن معي حتى صار لا يحتملني." و "إنفردت بأحزاني وحدي، وأغلقت علينا أنا وهي باب الحياة، وتناسيت أن الأحزان في حد ذاتها هي أكبر الأبواب التي يفتحها الله لنا، كي ندرك معنى الحياة." أيضاً وتناسيت أن البوح بها هو أهم شيء كي أستطيع تواصل الحياة، نحن نهرب بالحزن، أحياناً الحزن هروب والهرب لن يفيد.

●●●

هـذا الحـزن ليـس سـوى تمهيـد لعـوضٍ عظيـم سـنحظى بـه، كنفـق آخـره مخـرج عنـد إنعـكاس ضـوءه، كحاجـزٍ سـوف نخترقـه كان يحـول بيننـا وبـين الفـرج لفتـرة. الحـزن يفتـح لنـا نوافـذ علـى الضـوء.

ضوء

تضيئنا كثيراً تلك الأحزان التي تجعلنا ننضج.

الأحزان تصنعنا، الأحزان تخرج منّا أفكار ملهمة تساهم في إعادة تشكيلنا للأفضل والأنضج، نحترم حزننا ونوازنه لأنه يوماً ما سيصنعنا ومن ثَم سيضيئنا.

●●●

نصبح أجمل عندما نصل للأشياء التي نحبها، وكأن قمراً يضيء قلوبنا.

فلنملأ الأرض بالضوء ونغير العالم.

●●●

يقول الله جل علاه: «جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا». وصف الله جل جلاله الشمس بالضياء والقمر بالنور، لكني إتأخذت للقمر الضياء فكان الكتاب «مضيء كالقمر» حتى يكتمل إشراق النضج.

●●●

ولا شيء يجعلنا أقوياء كحزنٍ عميق غائر، لا يكسرنا لكنه يزيدنا ضوءاً وقوة.

تماماً كما قلت في السابق بكتابي إلى أبي: «أحياناً الحزن يجعلنا أكثر إيجابية، فيجعلنا الألم نصر على النجاح ويدفعنا بقوة لتحقيقه، أحياناً الحزن يدفعنا أن نثبت شيئاً لأحدهم."

●●●

ليس بالضرورة أن يكون الضوء في آخر النفق، ربما نجد مصباحاً في منتصفه لكننا نتعمد ألا نراه، ربما نجده من البداية لكننا نجتازه ولا نلتفت.

●●●

ثمة ضوء يتخلل من كسورنا، لولا تلك الندوب ما دخل الضوء.

يعلمنا الله من إنشقاق الضوء من الفجر، كيف ينشق اليسر من العسر.

●●●

الضوء القريب الشديد يفقدنا القدرة على الرؤية بوضوح ويشتت إتجاهنا الصحيح، ونعيش حالة خداع بصري يظهر له

مناطق وطرق مظلمة نتوه فيها، تماماً مثلما يعمي الضوء الشديد أعيننا فلا نقترب كثيراً ولا نبتعد كثيراً لكننا يجب أن نتوازن فنكن بين بين.

●●●

أحب كل ما يرمز للضوء كل ما يشع منه النور ولو بصيص ينبعث بهدوء حتى لو كان غروباً ببداية لحظات الأماسي، أحب الغروب كثيراً فهو بداية ظهور القمر، مجرد رؤيته تريح النفس ومشاهدته تسكّن الروح وكأن الشعاع منه ينتظر النهار كي يشرق، إن الفجر مُتنفّسٌ لي، ساعات الشفق ووقت الصبح يحلى التجلّي، في الصباحات دائماً شعور بتجدد الأمل، فيا ربي إجعل في كل صباحاتنا أملٌ بعرض سمواتٍ ذات قمراً وأكبر.

قمر وللفراشة أثر

يستكترون على القمر أن يحزن وكأن ليس له مبرراً لذلك، يتساءلون ما الذي يدفع قمراً للحزن! إنه لا يجدر ولا يليق به أن يحزن وهو قمراً مضيء، ألا يدركون أنه مزروعاً وسط ليل غميق وأحزان حالِكة السواد.

●●●

الضوء تنجذب له الفراشات، إن العديد منها يتجمعون حول المصابيح، ينجذبون لأي نوع من الأضواء أياً كانت أصلية طبيعية أو خادعة، فعلينا ألا ننخدع كالفراشات بكل الأضواء التي نقابلها وأن نميز بينها وبين الصناعية المزيفة، قبل ظهور المصابيح لم تكن هناك أضواء سوى القمر والشمس والنجوم؛ هناك ضوء نهاري ناري كالشمس يحرق، وهناك ضوء ليلي وحيد حثيث هادىء كالقمر يضيء ظلمة الليل كما يضيء النضج ظلمة العقول. للضوء إشارة بالتفاؤل والإحساس بالأمان، يمدنا بالطيران والتحليق لأحلامنا ويرشدنا لمعرفة الطريق والوصول لها لنقف على أرض راسخة ونُحدث أثراً، فلنسعى نحو الضوء ونضع أثرنا. كما قال درويش: "أثر الفراشة لا يُرى، أثر الفراشة لا يزول». فلنكن

كالفـراش يسـعى للنـور بالرغـم أن فيـه فنائـه، لكنـه يصـر أن يتـرك أثـره مهمـا كلّفـه الأمـر.

●●●

القمـر حبيـس الجاذبيـة الأرضيـة، ومـع ذلـك فإنـه نـور محـض مسـتنير بنفسـه، مؤثـر يضـيء مـا حولـه وإشـراقه نقـي لا يصحبـه أذى. لا شـك علمياً أن موقـع القمـر في السـماء والطـور الـذي يكـون فيـه ومـدى وضوحـه علـى الأرض لـه عوامـل تأثيـره علـى الفـراش بشـكل عـام، وإحـدى أقـدم النظريـات تقـول أن الفراشـات تراعـي في طيرانهـا المحافظـة علـى زاويـة حـادة تجـاه القمـر أي نحـو ضـوءه الطبيعـي بينمـا تتخـذ حركـة حلزونيـة نحـو الضـوء ذو المصـدر الصناعـي. وينطلـق بعدهـا لبدايـة رحلـة علـى إرتفـاع عـالٍ أو نحـو القمـر هروبـاً، وكأنـه مثلنـا نحـن البشـر حـين نتوجـه للنظـر إلـى القمـر بنظـرة شـاردة مـع تنهيـدة طويلـة هروبـاً مـن الحـزن.

●●●

لنكـن كالفراشـة دائمـاً- هـي- إسـتثناء بتعـدد ألوانهـا الزاهيـة تنشـر جمـالاً وبهجـة لا مثيـل لهـم.

هي

هي لم تعد كما كانت، لم تعد هي.

هي كانت وردة مبهرة، تحوّل نداها لدموع، فأوشكت أن تذبل.

تخوض معاركها وحدها، تحزن وتيأس وحدها، ثم تنهض وتنتصر وحدها.

●●●

هي أرستقراطية تعشق كل ما هو فريد من نوعه.

هي أخطأت في حق ذاتها عندما تخلّت عن أحلامها الثمينة، مقابل حلمٌ بخس.

وحل مشكلتها يكمن في أن تعيش لنفسها قليلاً، ولا تنظر للوراء.

●●●

هي ليس لها أحد

هي من حولها كثرة كزبد البحر وجودهم كعدمه

هي من دفعوها إلى تقطير السواد على قلبها إجباراً

هي من علموها الكرة والقسوة فقررت أن تعتزلهم للأبد

هي من تمنت في أن لا توجد أصلاً وتبقى في علم الغيب.

●●●

هي بعدد الدموع التي أذرفتها والوجع الذي أمرضها، حسبها أنت فطمئنها يا الله.

تارة موقنة وتارة أُخرى تنتابها الحيرة، تحتاج إلى التبصير - ثبتها يا الله.

●●●

هي بسيطة إلى حد التعقيد، هم معقدون إلى حد البساطة.

ليتهم لا يعاملوها على أنها تركيبة معقدة ومن نوع خاص، ليتهم لا يرهقوها بذلك الشعور ويدركون فقط أنها إنسانة، وما أرادت إلا أن يحترمون ذاتها الخاصة.

●●●

هي نقاؤها يؤذيها، يؤذيها حد الألم، ودائماً لا يحالفها الحظ.

كان صدقها صادقٌ جداً، صادقٌ بعمق، لدرجة جعلتهم لا يصدقوها.

لو أنهم يتخلّون عن تسرعهم معها والحكم عليها.

●●●

دائماً تطمئن الجميع، ولا تجد من يطمئنها.

ليلٌ وقمر، وموسيقى حزينة هادئة وإضاءة خافتة؛ هي كل ليلة.

موسيقى منفردة ونجمة

والنجمة الحزينة، تقف وحدها في السماء.

تلمع وحدها عن بقية النجوم التي لم تحزن من حولها، كعازف منفرد يختص بحزنه موسيقى حزينة تزيدها بريق من ضي ولمعان.

●●●

والشِعر للبعض بهجة وللبعض حياة.

يمنحنا حياة جميلة ملونة، ويشبه موسيقى عذبة مسترسلة لأكورديون نسمعها بالروح.

●●●

لنتعلم أن يكون هدفنا بلوغ أعلى قمة مما نريده، نضع سلمة لدرجةٍ أعلى من أحلامنا نصب أعيننا للوصول لها، كأننا سنحط على القمر، فبذلك إن فشلنا سنضمن على الأقل بقائنا بين النجوم.

●●●

أحب علم الفلك وأنواع المجرات وأبحث بشغف عن الفيزياء الفلكية وما تحتويه كل مجرة، أما عن النظر للأفلاك في الكون والكواكب وهي تدور في مداراتها، تبدو كالمدرج الموسيقي لرسم سطور سلم موسيقي له مفاتيح ورومـوز، كأنها جزء من نوتة موسيقية ومن حولها نجوم.

●●●

الموسيقى أحياناً تعبر عن ما لا تستطيع الكلمات التعبير عنه.

يقولون الموسيقى غذاء الروح، وأنا أقول أنها إتزان للروح.

قالوا..

لا تكوني حساسة، لا تكوني عفوية، لا تكوني عنيدة، لا تكوني عصبية، كوني مُصطنعة إلى حدٍ ما، ضعي إنفعالاتك ومشاعرك في ثلاجة؛ هكذا ينصحونني دائماً.

●●●

يقولون؛ من تكون بسيطة وعفوية وعلى طبيعتها تماماً تكون أجمل، فأبدت له بساطتها وعفويتها حدّ البراءة كما هي، فتركوها ورحلوا.

●●●

وقالوا؛ من يعرفها يحبها، يقولون أن كل من يعرفها سرعان ما يحبها، لكن من حقاً عرفها.

وقالوا الجميلات غالباً لا يحالفهن الحظ.

●●●

قالوا؛ لكي نكون حالة إستثنائة علينا أن نناضل وألا نعزف عن الحياة، بل نعزف لها، ويكأنّا نعزف على مفاتيح بيضاء وسوداء لأصابع بيانو.

●●●

عندما يحدثنا البعض عن مزايانا نضيء، بينما حين يحقد علينا أحدهم لمزايانا ننطفيء ونتأذى؛ يا من كُتب عليك التميزَ فلتتحمل الأذى.

●●●

يقولون؛ الكنز في الرحلة، لكننا سنعرف أن الحزن في الرحلة، وأن الكنز الحقيقي هو الضوء في نهاية الرحلة.

●●●

وقالوا؛ «ليتها تقرأ، ليتها تفهم، ليتها تدري، ليتها تعلم»، فما إن قرأت ففهمت فأدركت فتعلمت فقالت..

وقالت..

وقالت؛ «كنت أشعر دائماً وكأن الله يؤهلني طيلة الوقت لشيءٍ ما».

●●●

لو أني أملك القدرة على فقدان الذاكرة إلى طفولتي، أفقدها عن كل من عرفتهم بعدها، وأمحوهم من ذاكرة حياتي تماماً لكان أفضل. عن الطفولة والبراءة حدثني، أريد أن أظل صغيرة، لكني سئمت من كوني صغيرة ومن نعتهم لي بـ "مازلتي صغيرة».

●●●

يصفونني بالملائكة، ثم يسخرون من وصفهم، وكأن صفات الملائكة عيوباً يجب إقتلاعها.

وإني أرى العالم بأسره من حولي منفتحاً، حتى إني صرت أخجل من خجلي الشديد.

اللهُمَّ إني أُشهِدك، أني بريئة من كل الفتن التي أُعاصرها في حياتي، حتى لا أُفتن بها في مماتي.

●●●

سيعلمون يوماً؛ «أن جميعهن يمثلن، وكنت أنا الصادقة الوحيدة، كنت أنا الصحيحة الوحيدة».

وقالت؛ «تخلّوا عن أكثر من أحبوهم في العالم، وتركوا أنفسهم لأكثر من ينافقوهم في العالم».

●●●

وقالت؛ «حبي لهم من الأعماق، وحبهم لي كان قشرة. أحببتهم عمقاء المشاعر، حسّاسون مثلي، كانوا مبدعون ويوم أن أبدعوا؛ أبدعوا في قهري».

●●●

لم أعد أعبأ بشيء. أكره أن يتحدث عني من يظن أنه يعرفني، ويبدي رأيه بي وهو في الأساس يجهلني، فهو بذلك حقاً يظلمني. لا أكترث إن ظلمني أحدهم، ولكن ما يؤلمني أن يأتيني الظلم يوماً ممن أحبوني وأحببتهم.

●●●

ما عدت أفهم البشر، صاروا متناقضين أكثر مما إعتقدت تناقضي أنا لذاتي، أراهم يفتخرون بي عن بعد، ويتجاهلونني كلما إقتربت. يدّعون أن تفكيري غريب وطبعي صعب، فمن أين

أتـوا بهـذه الفكـرة وهـم في الأصـل أُنـاس مـن الداخـل فارغـين، لا قلب لهم ولا مبدأ وبي جاهلين. يسخرون من أملي الكبير، ويرون تفاؤلي خيال، وحلمي محال -حمقى- ألا يعلمون بأن الله على كل شيءٍ قدير.

●●●

تمنيت وتمنيت، حتى أهلكني التمني. كنت أنا والعصبية شيءٌ واحد حتى كرهتها ومللتها، صرت أمقتها وسأقتلعها مني حتى تغادرني.

●●●

أعترف بأني متمردة، وسأظل..

لقد بلغت الوقاحة حدّها فكان لابد من تمرد.

لابُد من تمرد

ينقلب ميزان الدنيا وتقلب الآية ونصل لهذه اللحظة لا فكاك منها، عندما تتبدل أحوالهم وتظهر نواياهم، سيصرخون في وجوهنا وسينفلت تماسكنا طيل المدة السابقة، سيزعجنا الخوض في حوار معهم، وسيتهموننا بالجنون والتبجح عندما نثور ونتمرد عليهم، ولا ضير في ذلك لكن الأمر يزداد سوءاً عندما يكيلون بمكيالين ويحوّلون من كل شيء الضد، سيسمّون الذكاء مكر والتغافل برود والحكمة خبث، يقولون فينا ما ليس فينا ولن يشعروا بنا، سيكرهون فطرتنا وإختلافنا هذا لأنهم لا يعرفون قيمتنا، يحاولون تغييرنا ولن يكفوا عن المحاولة لنكون مثلهم، لكننا لن نحنث عن الحق ونأبى أن يثبطنا أحد ونقرر أن نعتزلهم علّهم يتركونا دون إذعانٍ أو إنقياد.

●●●

يراقبونك كالمتربصين حتى يجعلوك تكره حياتك ونفسك، لدرجة أن أقصى ما تتمناه- يصبح -أن يتركوك وشأنك. ومن الآن فصاعداً، لن يكون للحاقدين مكاناً في حياتي؛ بسببهم صرت أعرف الكره.

●●●

إذا كانت لا تعجبك معاملتي لك، فهي مرآة لمعاملتك لي، لأني أعاملك بالمثل.

أشياءً كثيرة أتغاضى عنها، وأقول لها -عفواً- آدميتي لا تسمح.

●●●

إلى متى سأُطالَب بتحمل غباء الآخرين! لا أستطيع أن أبغض كل من يسيء إليّ، ولكني ألتمس له العذر لأنه أحمق وغبيّ، ولحماقته وغبائه أشفق عليه. الغباء أصبح موهبة، يسعد بها أصحابها ويتمادوا فيها، بل ويفخروا بها ويسعوا لتنميتها.

●●●

عجبت ممن ينتقدون أفعال وصفات أُناسٌ غيرهم، ولا يعلمون أنهم أول من يفعلونها ويتصفون بها، وكأنهم ينتقدون أنفسهم ولا يشعرون، فلينظروا لمرآة والأصل سيرون.

●●●

ذكرت سابقاً في كتابي إلى أبي: «الإسم أقربون، وهم أبعد ما يكون».

أقارب وعقارب، حرفٌ واحد فقط وينقلب المفهوم.

●●●

جهـلاء بمثابـة علمـاء، لقدرتهـم الخارقـة علـى إختـراع الوهـم والإفتـراء، ولنبوغهـم في الكيـد والظلـم والإدعـاء، ولبراعتهـم في الكـذب والحماقـة والدهـاء- كل ذلـك -دون بـذل أي جهـد أو عنـاء.

●●●

عجبـاً للمتزوجـين يشـعرون تجـاه أنفسـهم بالشـفقة لأنهـم تزوجـوا- أيضـاً -ينظـرون لغيـر المتزوجـين بالشـفقة، لمجـرد أنهـم حتـى الآن لـم يتزوجـوا، فأيـةُ شـفقةٍ منهمـا أُصـدق.

●●●

يـا هـواة التسـلط، يـا مـن تنتظـرون دائمـاً تنفيـذ أوامركـم- عفـواً -فنحـن كيـانٌ حـر ولسـنا خاضعـين لكـم؛ هلُمـوا أيهـا الظالمـون السـفهاء، فسـلاحي أصبـح مسـتعداً لإبادتكـم.

●●●

بعـض النـاس يؤمنـون إيمانـاً أعمـى بأقـوال وآراء العلمـاء والأدبـاء والفلاسـفة، وكأنهـم أنصـاف آلهـة لا يخطئـون، ويرضخـون لآرائهـم دون أدنـى تفكيـر لمجـرد أنـه رأي عالـم أو أديـب، ولكـن يجـب أن نعلـم أنـه ليـس كل عالـم عليـم، وليـس كل أديـب مـؤدب- فأرجـوك -لتكـن لـك نظرتـك الخاصـة.

●●●

لا تكن أسيراً لمشاعرك السلبية، ولا لما يقذفه الآخرون بداخلك، فهي أخطر ما يفقدك الثقة بنفسك. بعض الأشخاص طريقتهم المنفرة في حديثهم هي التي تجبرك على الإبتعاد عنهم، وفظاظة ألسنتهم وغلاظة قلوبهم تجعلني أتأمل فيهم قوله تعالى: «وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ».

قلب سليم

أضأت لهم العالم وأطفأوا لي قلبي.

وَا رحمةً بقلبي يا الله، أعِده نورعلى نور؛ وكأن قمراً يضيء قلبي.

●●●

سبحان من بيده نور القلوب، وظلامها.

للقلب ربٌّ يحميه، هو قلب من تقلبه، والله يحميه في تقلباته ليكون قلب سليم.

●●●

لن ينتشل قلوبنا من أحزانها سوى ذِكر الله، الإيمان نور يشعل شعلة تضيء القلوب.

نوصِل قلوبنا بنور الله لتستقيم خطانا على نور دربه الذي لا يُظلِم.

وكما قال ابن قيم الجوزية: «مدمن الذِكر يدخل الجنة وهو يضحك، فقراءة القرآن بالتفكر، هي أصل صلاح القلب».

●●●

لم يكن سهلاً كل ما حدث وما أحدثوه في قلبي يا ربي! لم يكن سهلاً أبداً يا الله.

وماذا أفعل بذاك القلب الذي أضحى أكبر من عمره! صار قلبي لا يبالي بشيء، وفي الصدر بعضٌ من قلق.

ربي إعطني، وإرضى عني وإرضني، ولا تجعل حزناً بداخلي، فأنت عنه يا ربي الغنيّ.

●●●

وإنتفاضة القلب تأتي في العمر مرة واحدة فقط.

ما أُريده هو قلبٌ حر، أتوحّد فيه، وأكون وحدي بداخله.

القلوب المحررة فقط هي التي يمكن أن نأمن لها.

●●●

كيف يمكن لمن كانوا مصدر "دفء» القلب، أن يصبحوا مصدر «فقع» المرارة.

كثرت ذنبوهم فأصابهم قلة التوفيق وظُلمة القلب وحرموا النور.

●●●

وتبقى الذكريات كسوط يجلد قلوبنا كل ليلة، كل عام وهم في قلوبنا -عجباً- ليتنا محوناهم من قلوبنا مثلما أخرجونا من حياتهم؛ ويبقى السؤال أكنا غير كافين لملىء قلوبهم! فتأتي الإجابة لن ينقذ القلب من تخبّطه كما يفعل العقل.

●●●

هذا قلبي، وأنت ربه أدرى به مني، فاللهُمّ عوضاً بحجم ما بقلبي من حزن. وهِب لنا يا رب قلوباً لا تيأس.

يا رب من سواك أُحب، يا رب فرّجِ الهم والكرب، يا رب زيل الحزن من القلب.

اللهُمَّ أمطِر قلوبنا بقبولٍ منك وإستجابة، يا رب حقق يا رب طمّن.

●●●

اللهُمَّ قلباً يحاول ولا يمل، يوقن ولا يتردد، يبقى ولا يأفل، ناضجٌ بما يكفي يا رب.

اللهُمّ دبر لقلبي سُكناه، وإهدِ إليّ ضالتي. من يستحق أن يكون بجوارنا ويسعى للظفر بنا لا يريد سوانا ويقدرنا حق قدرنا. يا هادي يا رزاق يا مدبر يا حكيم يا الله، إهدني وإهدي لي

وإرزقني ودبر لي بحكمتك وقدرتك يا قادر يا قدير يا مقتدر، بيدك الملك كله والقلوب إنك على كل شيءٍ قدير.

●●●

من يعيد إلينا السنوات السابقة، روحهم التي عرفنا، وعقلهم الذي أحببنا، وقلبهم الذي أحبنا؛ من يعيد إلينا -وحدنا- كما خلق الله هذا القلب لنا، وكان في الأصل لنا، لنا وحدنا. أعِد إلينا يا الله طمانينة القلب والنفس والوجدان.

نفس وحيدة

هادئون وبداخلهم ضجيج، وحيدون وبداخلهم إزدحام.

●●●

أشعر وكأنني وحيدة في هذا العالم -نعم أنا وحيدة- لست وحيدة بمعنى عدم وجود أُناسٌ من حولي، ولكني نفسي هي الوحيدة، روحي هي الوحيدة.

●●●

الوحدة خيرٌ من لمّة زائفة، والجلوس بمفردنا يكشف لنا حقيقة أنفسنا وما حولنا.

●●●

ترى نفسك وحيداً شريداً متعباً، وتسأل - أين من كانوا حولك يتزاحمون في السؤال عنك يوماً ما، فما من إجابة إلا - عجباً «يا عزيزي ما من أحدٍ يستحق، يا عزيزي كانوا فقط منافقون».

●●●

أتظاهر بعدم الإهتمام وكأني لا أُبالي، وأنا من داخلي أتوجع ووحدي أُعاني.

يظـن مـن رأونـا وحيديـن أننـا سـعداء، ليعلمـوا أننـا لـم نكـن في سـعادة طـوال حياتنـا ولـم نكـن سـعداء الآن، فكيـف تتمنـون لنـا السـعادة وتدعـون لنـا أن نراهـا ونعيشـها وأنتـم تاركونـا لانـزال وحيـدون، وترحلـون عنّـا وتودعونـا للأبـد.

●●●

كلما تعمقت في النفوس، كلما إزدت إحتراماً لنفسي.

كل مـن عرفتهـم طـوال حياتـي أجدهـم في الغالـب مرضـى نفسـيين، وهـذه هـي مأسـاتي.

أحياناً الوحدة تنبع من شعورنا بأن الجميع في كفةٍ من قطيع، ونحن وحدنا في كفة مختلفون.

إختلاف

دعهم يتشابهون، وإختلف.

وفي إختلافك ميزة، وفي ألمك قوة.

●●●

ما أشقاك عندما تكون حالماً في واقعٍ مُر، ومختلفاً في مدينة المتشابهون.

المشكلة ليست في إختلافك أنت، المشكلة في أنهم متشابهون.

●●●

لولا إختلاف الآراء لبارت الكتب، لولا إختلاف الأذواق لبارت الأشياء.

ليس من الغريب أن تجد من يخالفك رأيك أو من يعارضك أو من لا يفهم وجهة نظرك، فالإختلاف سُنة الحياة وأمر طبيعي، ولكن الأغرب والغير طبيعي أن ينقلب هذا الإختلاف بالرأي إلى حد الخِلاف والكراهية والسخرية والإهانة والمقاطعة بل والعداوة الشديدة، والقلوب الصدئة.

●●●

يجب على كل إنسان من إصلاح نفسه بأن نسعى دوماً للإختلاف الحميد الذي يرضي الله، ندعوه أن يرزقنا عملاً صالحاً يقربنا إليه، ويرضى عنّا فيه، وما عسانا أن نصنع غير أن نصحب ونربط شغف الحياة الدنيا بعملٍ صالح يساهم في إصلاح أنفسنا ويستعملنا به الله.

اللهُمَّ إستخدمني ولا تستبدلني، وعلى طاعتك أعِني، ومن رضاك لا تحرمني، ولغيرك يا رب لا تكِلني.

●●●

لن أستسلم وأكون مثلكم، مهما طالت سنين إنتظاري لتحقيق حلمي، ورأيت نظرات الشفقة في عيونكم، وسمعت كلمات السخرية على ألسنتكم، بل سأظل دوماً مختلفةً عنكم.

حُلم جميل

سأصنع أحلاماً تليق بي، سأُمسك بحلمي ولن أخذله.

يا أيها المتمسكون بأحلامكم، طوبى لكم.

أهو حلمٌ يراودني أريد الوصول إليه، أم هو واقعٌ يطاردني أخاف الإقتراب منه.

●●●

تحملني أحلامي إلى عالمٍ خاص بي. أودُّ أن أكون شمعةً يُضاء بها العالم.

وكل ما في الأمر أن أحلامي الجميلة كانت تنتظر -فقط- إرادةً مني. نحن أجدر الناس بأحلامنا.

●●●

الحلم الجميل يلزمه صبر جميل. صبرٌ بعرض البحر وأكبر، وأملٌ بعرض السماء وأكبر.

أعلم يا ربي أنه لم يأن الأوان بعد، لتحقيق حلمي وإجابة دعائي، ولكني على يقين بأن دعائي محفوظ عندك يا خير

الحافظين وسيجاب يوماً ما. ربي إن كنت قد أتقنت العمل الدؤوب، فلا تجعل تعبي يذهب سُدى، إنك لا تضيع أجر من أحسن عملاً.

●●●

كما الورد، نسقي أحلامنا لتكبُر. وكأننا نحصد بستاناً يزهر في صدورنا وعقولنا.

بعض الأحلام كالأشواك في الورود، لا تنفعنا بقدر ما تضرنا.

●●●

ولنا لقاءٍ مع أحلامنا يوماً، ما دمنا مؤمنين بذلك. يتولى الله تدبير أحلامنا التي نؤمن بها.

ونظل حالمون لأجلٍ غير مسمى، ونظل حالمون حتى ييأس اليأس منّا.

●●●

الأحلام لا تثقل إلا صاحبها، كم أثقلتني أحلامي. أدركت مؤخراً أن لا أثقل نفسي بأحدٍ وأنا في طريقي لأحلامي، وأن أحققها بخفةٍ وحدي.

يـا رب دعوتـك بمـا أتمنـاه وأنـت أعلـم بـه منـي، مجـرد «حلـمٌ صغيـر» لـن ينقـص مـن ملكوتـك شـيء، ولـن يضـر أحـداً مـن خلقـك شـيء، يـا رب لا تحرمنـي إيّـاه، يـا رب حقـق وطمّـن.

●●●

هـي أحـلامٌ مطويـة، طواهـا الزمـن، فأصبحـت أحـلام قابلـة للتغييـر.

لازلت أحلم؛ حلمي تفسيره أنت، لكنك لم تفهم تأويلي.

كان الحلـم معنـا أجمـل وأسـعد وأرقـى وأنقـى، لكنهـم حمقـى! كان مـع الإقتـراب منـه خيـرٌ كثيـر وسـكينة ويسـر وقلـبٌ حنـون، لـو يعلمـون.

●●●

إن الذين لا حلم لهم، يؤذي نفوسهم من يحلمون.

حسـبنا اللّٰه علـى كل حلـمٌ سـرق منّـا وأصبـح بسـواد السـارقين وكيدهـم مسـتحيلاً، وحسـبنا اللّٰه علـى الحلـم ذاتـه الـذي تـرك نفسـه وباعهـا لهـؤلاء السـارقين.

●●●

إخفاقنا الوحيد أننا حلمنا مع من لا يستحق أحلامنا.

يوماً ما كان لي حلمٌ نقي، شوّهه الأقذار بأفعالهم.

اللهُمَّ أحلاماً نقية، أحلاماً لي وحدي، لا يشوبها عبث، ولا يدنسها دنس، ولا يتخلّلها شياطين إنس.

●●●

غالباً نتخلى عن أحلام كثيرة في سبيل «حلم واحد» لكن حين يتخلى عنا هذا الحلم، نضطر الرجوع للمربع الأول وهو «أحلامنا الكثيرة».

لسنا مجبرين على التأقلم مع ما لا نريده، أن نرضى به ونرضخ له إستسلاماً ونهرب مما نحلم. ولا أسوأ من أن نعلق أحلامنا على شماعة الرضا، ومن داخلنا نجزع سخطاً.

●●●

تجعلني أحلامي أُحلّق كعصفور يتعلم كيف يطير، بدون أحلامنا نحن كأرجوحة تتخبطها الرياح لا ترسى على إتجاه وهدف.

الحلم من أحد مسببات البقاء، الحلم يعطينا دافع للحياة. أتذكر مقولة درويش: «على قدر حلمك تتسع الأرض». حقاً تضيق

بعيننا الحياة بما رحبت حين نيأس ونحبط وحين نفتقر لهدف في الحياة أو حلم نسعى إليه، وأيضا تتسع بأعيننا وإن كانت في الأصل كثقب الخياط حين نجد حلماً عظيماً نؤمن به.

حياة واحدة

هـي حيـاة واحـدة التـي سنعيشـها، إمّـا أن نعيشـها كمـا نحـب وحلمنـا، وإمّـا أن نمـوت ندمـاً علـى مـا فرّطنـا، فـلا شـيء يسـتحق في الدنيـا أن نضحـك علـى أنفسـنا بأننـا نعيشـها ونحـن لسـنا كذلـك.

●●●

لا شـيء يمـر في الحيـاة عبثـاً بـل لأجـل أن نعـي حقائـق ويتسـع إدراكنـا، حتـى عثراتنـا الصغيـرة كانـت لنعـرف شـيئاً مـا، نحـن ننضـج في الحيـاة بمـرور العثـرات.

●●●

الحيـاة واحـدة والعمـر واحـد، فلنكـن خلفـاء في الأرض، نسـعى ألا نمُـت دون تحقيـق هـدف واحـد علـى الأقـل، مـا دمنـا جئنـا الحيـاة في أرض هـذه الدنيـا جنـدٌ مـن جنـود اللّه، لابـد وأن نبنـي فيهـا ولـو حلمـاً أو أمـلاً أو شـيئاً يذكـر بعدمـا نغادرهـا، ولـو فسـيلة واحـدة أو حبـة خردلـة واحـدة، ولـو رسـم ضحكـة صغيـرة علـى شـفاة حزينـة، وأن نكـون خيـر الخلـف لعظمـاء الأرض -ولمـا لا- أن نطمـح بذلـك لأننـا الأجـدر بـه وإلا لمـا كنـا لنأتـي الدنيـا مـن الأسـاس ولا نسـتحق كلمـة حيـاة ونحـن كالأمـوات بـلا هـدف؛ مـن ليـس لـه حلـم كالميـت

ليس له حياة، فطالما أتيتم وأينما كنتم كونوا خلائفٌ في الأرض.

●●●

ولنا في قصص الأنبياء حياة، بل حيوات بأكملها. نستأنس بها وتجعلنا نستحضر مواطن غابت عن أذهاننا لنتعلم رسائل الله فيها لأنبيائه وصمود الأنبياء عليهم السلام، إني لا أمِل من أن أُعيد الكرات لأستمع إليها، ولا شيء يصف حجم عظمة الأنبياء وتعلقي بقصصهم.

●●●

أحياناً حياتنا بدون من عرفناهم وآمنا لهم أفضل بكثير.

أحياناً من يكونوا حولنا هم من يسممون أحلامنا بأفكارهم ويدمرونها، وهي من قبلهم كانت على ما يرام.

●●●

وكل ما يؤلمنا في هذه الحياة هي أحلامٌ لم تحقق بعد، فزادت حمولتها على كواهلنا.

ما أضيق واقعنا أمام أحلامنا الكبرى! الحياة قاسية مع الطيبون -أعلم- لكنها قاسية على الجمع الأغلب من البشرية، وبهذا السياق قال الله جل جلاله: «لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ».

لكننا لابد أن ننظر إلى الجانب المضيء منها فكلاً ميسر لما خلق له.

●●●

صرت أنا التي تخاف، أخاف أن تمر الأيام بنا على هذا الرتم من الرتابة.

لا أريد سوى حياة هادئة وبسيطة ومستقرة، هذا كل ما أتمناه.

●●●

تصغر الدنيا في أعيننا عندما ندرك أن الغش والكذب يتحولان إلى حياة حقيقية وواقع مرير- حياة مبنية على غش وكذب وزيف ونفاق- يعيشونهم؛ بينما الصدق والحق فَيطمسان ليصيرا أسيرين في عالمٍ كعالم إفتراضيّ، لا يستطيعان الحياة، لا حياة لهما.

●●●

وكيف لنا أن تلتئم قلوبنا وتنبض بالحياة مرة أُخرى.

وما كانوا في حياتنا سوى وهمٌ كبير.

حياتهم بدوننا كحلمٌ ضائع، حياة ينقصها شيءٌ كبير-بل أكبر شيء- حياتهم بدوننا بها حلمٌ مفقود.

●●●

أعظم ما نتعلمه في الحياة أن نضع كل تركيزنا مع الله فقط.

وتبقى الدنيا كلُغز، لم يفهمه أحد، عجباً أيتها الدنيا، عجباً أيها الزمن.

●●●

من الحماقة أن يسهل لنا الله الأمور ويزيح العوائق، ونحن من نعقدها.

يا رب هون علينا وحشة قلب، وضيق نفس، ونبضات قهر، وإبتسامة حزن، وحياة بلا روح.

●●●

ولأن الحياة تستمر، يمكنها أن تفاجئنا بما لا نتوقعه.

زائر مُفاجيء

السعادة أحياناً تشبه الزائر المُفاجيء، تأتينا وتطرق أبوابنا من حيث لا ندري، ولأننا لم نكن متوقعين مجيئها ولم نكن مستعدين لها ولا مهيأين نفسياً لإستقبالها، نندهش في وقت وصولها إلينا ونضيع وقتاً كبيراً في هذا الإندهاش، حتى نستوعب أنها أمام أعيننا تنادينا، وحين نفهم ونعي ذلك؛ نكون قد تأخرنا جداً، تأخرنا كثيراً، فتتركنا وترحل ببطء، ولا ندرك قيمة تلك الفرصة إلا بعد أن تنقضي ويكون أوانها قد فات. السعادة فرصةً يجب أن نتخطّفها.

فُرص تلاشت

من الضروري أن نعطي لأنفسنا فرصة، لأن نرى فرصاً أجمل.

●●●

علينا أن نقدّر ما نريده، كي يأتينا.

أشياءنا الجميلة تأتي قدرياً من تلقاء نفسها، اللهُمَّ جمّل أقدارنا.

●●●

الحزن يضيع فرص. كل الفرص العابرة التي لا نلقي لها بالاً ربما كانت أفضل وأضمن لنا من فرصٍ كنا نطاردها بشغف، لكانت بديلاً سهلاً لكننا دائماً نركض بإرادتنا نحو الصعاب.

●●●

وإلى هنا إنتهت وتلاشت جميع الفرص التي منحناها لهم، كي نثق بهم.

الشخص الذي لا يدرك بشاعة أفعاله هو شخص ميت الضمير، لا يستحق فرصة ثانية.

●●●

كان أمامهم وفي مقدورهم فرصة أن يصبحوا شيء، لكنهم يختاروا أن يكونوا لا شيء.

●●●

وكم من فرصٍ يضيعها هم، كانت لتغنيهم عن كل ما حدث.

لقد أعطاهم الله الفرص لكي يختاروا النور، لكنهم في كل مرة كانوا يخذلوه ويختارون الظلمات.

بين إختيار وقرار

إن اللّه يبتلي أكثر الناس يقيناً، حباً بهم يختبرهم أكان يقينهم صادقٌ أم كاذب ثابتٌ أم مذبذب، يبتلينا في أكثر الأشياء التي نحبها وأكثر القناعات موقنين بها وأكثر ما نجده واقع مرأى العين جهراً، ليختبر من أصبركم على الإيمان باللّه! هل سنختار إيماننا به مهما جرى بنا ومهما إبتلينا، أم إذا ذهبت الأشياء التي نحب وخسرناها سوف تزغ قلوبنا عن حب اللّه وتزعزع عقائدنا وما كنا نؤمن به ويهتز يقيننا، بينما إذا إخترنا إيماننا باللّه سوف يقوى، وإذا رضينا بالإبتلاء يعوضنا اللّه ويكافئنا بأكثر مما كنا نحلم.

●●●

الإنسان ما هو إلا نتيجة إختياراته فإن أخطأ، يشرب من الوحل.

هناك نوع من البشر يرسل اللّه لهم هدية على طبق من ذهب، لكنهم يختارون عمداً أن يدوسوا في الوحل بأرجلهم. الحمقى هم من يشربون من الوحل ويقولون هل من مزيد.

●●●

من لم يختر الصواب منذ البداية، سيريه الزمن بمروره مدى فداحة أخطائه.

إبتلاءك من صنع يداك، وجحيمك إنت من إخترته.

لم يكن نصيبهم بقدر ما كان قراراً غبياً.

●●●

من نختارهم أحباء، يقفون ضدنا في صفوف الأعداء.

عدوٌ واضحٍ موقفه هو أخير لنا من صديقٍ مريب غامض.

●●●

الصح صلاح لكم، والخطأ سمٌ يؤذيكم.

إذا قضيتم أعماركم في الخطأ، لن يأتكم الصواب.

●●●

أن لا تختار من الأساس، أفضل كثيراً من أن تختار خطأ وتموت ندماً.

وإختر لي يا رب كل ما هو جميل، وإجعل لي يا رب الخير في كل الأمور، وحرّرني يا رب من تقيدي وإختر لي بسعتك وإرادتك لا بعجزي وحبسي وقلة حيلتي.

عُنق زجاجة

أشعر وكأني معلقة في عنق زجاجة، لا أنا أقوَى على الوصول لفوهتها كي أجد هواءاً نقياً أتنفسه لأبدأ، ولا أنا أستسلم للإنزلاق لقاعها كي أجد أرضاً أقع عليها لأنتهي، محبوسة وعاجزة ومقيدة، يكاد يخنقني عنق الزجاجة ولا أستطيع الخلاص منه.

●●●

نعوذ بك من الشك والظنون وإمنحنا الفهم واليقين يا الله، أخرجنا من بؤرة الأعناق القلقة التي تربكنا، إنفث فينا من روحك لتحيي في أرواحنا إرادة إختنقت.

نَفحة روح

وحدها الأرواح تتواصل، ولا تفترق.

الروح سر من أسرار الله، لهذا هي أغلى شيء، وأغمض سر على الإطلاق.

●●●

ما نراه في منامنا من رؤى صالحة صادقة تسرنا أو بها تواصل روحي هي وحي صغير لنا من الله ونفحة من روحه، والوحي الصغير هو جزء من النبوة لعباد الله الصالحين.

عَنْ رَسُول اللّهِ ﷺ أنه قال: «الرُّؤْيَا الصّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوّةِ».

وقوله: «لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة».

وقوله: «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ». قال: «الرُّؤْيَا الصّالِحَةُ يراها المسلم أو تُرى له». رواها الإمام البخاري رضي الله عنه - أحاديث صحيحة.

بمعنى أن رؤيا المؤمن الصادقة لها مدلول عن شيء به خير واقع وسيتحقق. لذلك آخر ما ورثناه من النبوة هي الرؤيا الصالحة لأنها عطاء من الله، ولم يبقَ من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة. فاللهُمَّ بشّرنا بما يسرنا.

●●●

كانوا دوماً أشباه وجوهنا، لكنهم لم يكونوا إلا يوماً أشباه أرواحنا، ولم يعدوا.

يا من نشبهكم دهراً، لم أضعتونا في يوماً؛ وأضعتوا نفوسكم للأبد.

عندما أخبرتهم بأنهم كثيراً ما يشبهونا- لم يكن كذباً -إنما هم من رأوا ذلك أكبر منهم فلم يصدقوه، وما كنت لأكذب عليهم أو يقسون عليّ، ولكني كنت أطمئنهم كي أقترب من قلبهم ويتقربوا إليّ.

●●●

يصفعونا بتجاهلهم ويمضون، تاركين آثار صفعتهم على أرواحنا.

بعض التجاهل -عن قصد- يكون إهتمام.

●●●

وكيف لنا أن نعرف بأن هناك من يحبوننا دون أن يخبرونا هم بذلك.

أخبر من تحبهم بأنهم يشبهونك كثيراً، قريبين منك إلى حدٍ كبير، لا تبخل عليهم ولا على نفسك تلك اللحظة، ربما لا يصدقوك وربما لا يفهمون معنى -قريبين منك -يكفيك أنك جعلتهم يدركون- ذلك -ما تشعر به.

●●●

وعندما نخذل من أشباه وجوهنا نؤمن بأن الأمل في أشباه أرواحنا.

كما أرسلهم الله إلينا يوماً وتذكرناهم ضالتنا وأضاعونا، قادرٌ أن يقر أعيننا ويرسل إلينا ضالتنا الحقيقية التي لا تتركنا ولا تخون.

●●●

غريبٌ أن تكون بعمق نسيانك لهم، ويأتيك ثمة إنذار متكرر عبر تواصل روحي بينك وبينهم، يشعرك بشدة أن القصة لم تنتهي بعد. وأن طريقنا لم يكتمل.

وَحشة طريق

أقرب طريق للحلم هو الخط المستقيم.

خطواتي بطيئة، لكن الخطوة بهدف.

●●●

يجب أن نأخذ خطوات تمكننا من اللحاق بأحلامنا حتى لو سنقطع وادياً ونسلك مسلكاً ودروب وعرة، وأن نعبيء في جعبتنا كل المعطيات وإحتياطات الطريق متجهين إلى أحلامنا بقدمين ثقيلتين ولا نتوقف خشية الفشل، بل علينا أن نضبط بوصلتنا نحو الضوء.

●●●

الإستسلام في منتصف الطريق سهل، بينما الإستمرار في طريق لا نمتلك أدنى ضمانة على أنه سينتهي على ما نريد أمر شديد الصعوبة. لا شك أن جميع الطرق لأهدافنا وأحلامنا صعبة وشاقة وكأننا نمشي في غابة، بكل خطوة يخرج لنا وحوشاً من جحورها، لكن علينا الرسوخ والصمود أمام كل ما نمر به ولا نخشى الفشل، ربما علينا أن نغير طريقنا ونغير منهجنا بينما لا نغير هدفنا ذاته بل نتمسك به.

●●●

لنبدأ ونصل غاياتنا الكبرى وحتى يجوز لنا ذلك، يجب أولاً أن نترك حماقاتنا الصغرى والطرق الخطأ. فلنتخلص من الطريق الخطأ ونصحح المسارات، كي يجمعنا بطريقنا طريقٌ واحد، طريق حلمنا، طريقنا الصحيح الذي كتبه الله لنا.

●●●

وكلما أدركنا الوصول هرب الحلم منّا، لا بأس لو تعثرت الخطى حتى نعرف السددا.

لا تجزع، إصبر، إتقِ، إستغفر، صلِّ وإدعِ، وكل الدروب المغلقة ستفتح بمشيئة الله.

والراحة من كل ضيق، والسعة في كل طريق من عندك يا الله.

●●●

نظن لوهلة أن من سبقونا ركضوا إلى أحلامهم مسرعين ولا نعلم إن كانت تلك أمنياتهم بالفعل أو كانوا سعداء أم لا، فيخيل لنا أنهم متقدمين لكن علينا ألا ننظر متحسفين بحسرة أو نأخذهم على محمل الجد وأن نكمل في طريقنا ولا نرى سواه.

●●●

الطرق الملتوية ربما تجعلك تصل أسرع جداً، لكنها لن تجعلك آمناً وسعيداً أبداً. ما الجدوى إذن من إكمالك طريق خطأ ووصولك آخره، إذا كان في الأساس خطأ.

يقول ابن القيم: «لماذا جاءت الظلمات جمع والنور مفرد! هذا من إعجاز القرآن، لأن طريق الحق واحد وطرق الباطل متعددة». فأين كانت عقولهم عندما مشوا عكس الطريق وأكملوه لآخره.

●●●

ربما الطرق الجديدة تأتينا بدلاً من طرق خَرِبة كانت تعرقلنا.

ولا أحد يمشي دربنا سوانا، من ضلوا طريقنا أضلوه وإنتهى الأمر، لم نفقد شيء.

فاقد الشيء لا يُعطيه

كم كنت ضد هذه الجملة التي يرددها البعض، وكنت مقتنعة تماماً أن فاقد الشئ ليس بالضرورة أن "لا يعطيه» ولكني تأكدت أنه من المفترض أيضاً أن فاقد الشيء لا يعطيه، لكن في حالة إستثائية واحدة فقط ألا وهي أنه لا يعطيه للشخص الذي يفقد منه هذا الشيء فحسب -نعم- «للذي فقده منه» لا يستطيع أن يبادله هذا الشيء وقد فقده منه في المقابل، فكيف له أن يكون حنوناً معه وقد فقد منه الحنان، وكيف له أن يكون حبيبه وقد فقد منه الحب، وكيف له أن يتقرب منه وهو لا يرى منه سوى البعد، وكيف له أن يكون طيباً معه وهو يَكنّ له كل الخبث، وكيف له أن يكون ودوداً معه وقد ذاق منه القسوة، فهو من شدة فقده لهذا الشيء ممن حوله، يظل هذا الشعور حبيساً بداخله، فهي طاقة إحتياج وعطاء متبادلة تملؤه وتختزن بداخله إلى أن يلقى صدفةً الشخص والوقت المناسبان لكي يعطيه إيّاه ويبادله نفس الشيء.

صُدف البدايات

أهم أحداث في حياة المرء تأتي بالصدف، ولازلت أؤمن بأن شيئاً رائعاً سيحدث.

●●●

أحياناً نؤخذ من فجأة لقاءنا بشخصٍ ما، فنجدنا نقول أشياءً دون أن ندري لما قلناها وكيف.

●●●

أغلب الصدف تكون زائفة، فتسرقهم سكينة الخدعة.

يعتقدون أنها بداية عمرهم، ولا يدركون بأنها سوء الخاتمة.

●●●

كنت دائمة اليقين بأننا نحن الطيبون نستحق طيبون مثلنا، فليس ببعيد أن يرزقنا الله بصدفةٍ قريبة؛ اللهُمَّ طيبون يشبهون ما بنا من طيبة، اللهُمّ بداية جميلة، بداية طيبة، يملؤها الطيبون.

●●●

نأمل في النسيان والبعد يعززه، فتأخذنا الصدف إليهم -فلا نعلم- هل هم قدرنا، أم نحن قدرهم.

●●●

ربما الصدف تنجح فيما تفشل فيه الترتيبات؛ كان ميلادهم منذ أمدٍ بعيد، مرّ رغم أني كنت أترقّبه مجيئه، مرّ وأنا أستحي أن أُخبرهم بأني أعلم بميعاده، وأستحي أن أقول لهم كل عامٍ وأنتم في قلبي، وأستحي أن يعلموا بأني أدعو لهم في كل سجدة، وأُتمتم بأن يجمعني الله بهم دون ميلاد ولا ميعاد.

●●●

كم وددت أن نبدأ من جديد، وكأن رسائلنا صفحات بيضاء، نمحو خيباتنا وتفاصيلها ونبدأ من جديد، البدايات الجديدة دائماً ممكنة.

تفاصيل صغيرة

أغبط من لا يتذكر تفاصيل، لقد إستراح كثيراً، فالتفاصيل منهكة بالفعل.

ليتني لا أهتم بالتفاصيل، تلك الدقة التي تنهك روحي يومياً.

●●●

ربما تتشابه الأقدار، لكن التفاصيل حتماً تختلف.

نحن من نضفي المعاني للأشياء حسب نظرتنا لتفاصيل تلك الأشياء، ربما ما كان مكروهاً للبعض يكن محبباً للبعض الآخر، وما كان ضاراً للبعض يكن له فوائد لآخرين.

●●●

إذا تمعنا النظر في صنع الله البديع نجد أن الله خلق كل شيء بتفاصيل عديدة جميلة ودقيقة لا حصر لها، الله إسمه "البديع» سبحانه هو الذي خلق وأبدع لنا الألوان والزرع والورد والبحر والسماء والحيوانات الأليفة واللطيفة..إلخ، والطيور الملونة بأنواعها وأصواتها المختلفة التي لها موسيقى وكأنها ألحان متنوعة، وحتى في الطعام خلق لنا أنواع جمّة من الخضروات والفواكة بألوانهم كي تستمتع عيننا قبل طعمها بأشكالها ومناظرها كلوحات فنية من

صنع الخالق، ونرى المكسرات خلقها لتكتمل تفاصيل الإبداعات بها، كان من الممكن أن لا توجد، لكن الله شاء وأحب أن يوجدها ليقُل لنا أن التفاصيل الصغيرة البسيطة التي بدعها "البديع» كم لها فوائد وتسعد النفوس وترفه عن الأرواح وتهون علينا متاعب الحياة، حتى السمك منه سمك الزينة وألوانها وأشكالها وتفاصيلها كي نمتع عيننا ونرى مناظر الإبداع تبهرنا، كم يحبنا الله نرى أشياء وأنعُم جميلة في كل ما حولنا.

الله يحب الإبداع والفنون وإلا لما خلق للإنسان كل هذه الإبداعات. الإبداع بتفاصيله أجمل شيء يمكننا أن نسعد به أنفسنا، بشرط أن تكون محترمة وترضي الله، فيحبنا أن نتصف بإسمه، يحبنا أن نكون مبدعين نتصف بالبديع عز وجل وبالتأكيد في مواضع إرضائه.

●●●

التفاصيل الصغيرة تعطي الروح لأشياء كبيرة. نحن دون سبب نسعد بمن يهتم بتفاصيلنا.

البساطة هي مفتاح القبول، فكم هي عظيمة تلك التفاصيل الصغيرة البسيطة التي نلحظها ونهتم بها فتدعونا للتأمل.

حكمة المُتأمّل

من التأمل تأتي الحكمة.

كلما عظّمنا تأملات الكون والتفكّر في خلق الله، عظُمت بداخلنا ومضات الحكمة، وكأننا إبتلعنا الدنيا بجوفنا ففهمناها ونضجنا فأصاب الضوء عقولنا.

●●●

أعشق التأمل والتفكر، وأجلس وحدي كثيراً لأتفكر، دون الشعور بالندم، فمن خلالهما أرتقي بنفسي وروحي مع الله، بعيداً عن الفكر الدنيوي. فأنا متأملة في ملكوت الله.

●●●

المتأملون هم أكثر من يتألمون.

لو تأملنا لعرفنا، وإن عرفنا وصلنا؛ نتأمل لنفهم بالرغم من الألم.

●●●

عندما يداهمك التفكير، فلا سبيل لك إلى النوم.

الحـزن والتفكيـر الزائـد أمـراض غيـر مرئيـة تقتـل الـروح. التفكيـر مدمـر للصحـة.

●●●

لـن نعـرف معنـى مـا يجـري لنـا ولا حكمـة اللّه فيـه، إلا بعـد أن نصـل لنهايـة القصـة.

لا شـيء يجـري في الدنيـا دي هبـاء، كل شـيء بأمـر اللّه؛ لسـبب، لحكمـة، لقـدر، كل شـيء بوقتـه، بترتيـب مـن اللّه.

●●●

هنـاك أشـياء تسـتدعي التأمـل والتفكيـر أكثـر مـن الحـزن. دعونا نتأمل في صمت، ومن ثَم سنكتب في صمت.

حالة كتابة

عندما لا تجد أحداً يسمعك- إكتب -فالورقة كفيلة بأن تنصت لقلمك.

●●●

بمجرد أن أكتب عقلي يهدأ، الكتابة تفرغ ما برأسي من فِكر.

تطاردني أفكاري وكأنها شبحاً، يحاصرني إذا لم أدوّنها.

●●●

ولولا الكتابة تنفث عن أرواحنا، لصارت كالثقل من ضخامة ما تحمله من وجع.

من يكتب من داخله، فكأنما نسج قطعة من روحه على الورق.

●●●

أعظم كتاباتنا هي التي تخرج أثناء معاناتنا، نتيجة لألمنا من شيءٍ ما.

لن نستطع أن نمسك السعادة وندونها لأنها تمر سريعاً دون أن نشعر ونحن هائمين على وجوهنا، لكننا نستطيع تدوين الحزن بدقة وعناية لأنه شعور يحفر داخلنا.

●●●

قصيدتي الوحيدة -في قلبي- والتي لم تكتمل بعد.

وكأن الله خلقني- فقط -للكتابة، متى لروحي أن تهدأ وتحيا ولا تكتب!

ولم يبقَ مني سوى الكتابة، ولم يبقَ لي سوى أن أكتب.

●●●

لقد أدمنت كتابة الأدعية.

إن الله من علمني الكتابة، فأول ما كتبت كان عنه، وآخر ما كتبت كان له.

●●●

بالكتب نضيء، ويضاء ما حولنا.

تأخذنا الكتب وتحملنا لنسافر عبر عوالم كثيرة، تجعل لنا أجنحة نطير بها ونحن في مكاننا.

●●●

نبحر مغامرات من خلال الكتب تضيء عقولنا وتزهرها.

حروفٌ قليلة تشكل بحورٌ من الأفكار، وبحورٌ من الأفكار لا تستوعبها عقولٌ صغيرة.

●●●

قـراءة الكتـب تحيطنـا بهـالات مـن الضـوء تحمينـا وبهـا نهـرب مـن الواقـع.

أكتـب وأصمـت وأعتـزل وأزهـد وأكتفـي وأهـدأ وأقـرأ وأتأمـل، كـي أُحافـظ علـى إنسـانيتي ومـا تبقـى مـن نقـاءٍ لـم يخـدش بعـد، وسـط غيمـة مـن الزيـف في ذلـك العالـم المؤلـم.

●●●

من الصعب أن تبدع في أجواء مليئة بالتوتر والقلق.

ومـا بـات في خيالنـا يمكنـه أن يصيـر حقيقـة، وقـت أن نتحـرر مـن البشـر نبـدع.

●●●

الكتابـة مـلاذي، أنـا لسـتُ بكاتبـة ولا بشـاعرة، أنـا فقـط أكتـبُ مـا أشـعُر بـه.

كل مـا في الأمـر أن آفـة حارتنـا الإختـلاط والثرثـرة، لكنـي وجدت نفسـي في العزلـة والكتابـة بصمت.

عُزلة

حاولت مراتٍ عديدة وبشتى الطرق أن أعيش كأغلب البشر من حولي -فقط- أخرج وأنام وأضحك لمجرد الضحك، أشتري أي شيء دون داعي يستحق لأجله الشراء، لا أُفكر سوى في أتفه الأمور، ولا أتفوّه إلا في السطحيات منها، أتظاهر بالتكيف مع الناس، أشعر بعدها كم تلك الحالة مؤقتة، لا تشبهني ولا أجدني فيها كالتي تاهت عن موطنها، كفقاعاتٍ ذهبت، كلحظات ضاعت دون جدوى، ولكني سرعان ما أعود إلى هدوئي وسكوني وقبوعي وتأملي .

●●●

العزلة هي الحل لكل ضيق. كم أجدني في العزلة، فهي تستردني منهم لتردني إلى نفسي.

وكلما تعتزلهم، يقتحمون عزلتك ليفسدوا عليك صمتك وهدوئك النفسي.

●●●

يا أيها القابعون المتقوقعون أمثالي، سلامٌ عليكم.

الوجع والتجارب والعزلة يعلمونا أكثر من النصائح.

قال ابن عطاء الله السكندري في حكمه العطائية: «ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة».

●●●

نبكي وحدنا ونخرج لهم بوجهٍ ضاحك. البكاء يوازن بين الحزن والضغوطات وكتم الشكوى وبين شحن طاقة لتجديد الروح كي نقدر على إستكمال الحياة، البكاء يريح النفس ويفرغ الشحنات السلبية ويبدلها بالإيجاب، لن نجدنا قبل البكاء والبوح إلى الله كما كنا بعده، نجهش وندخل في البكاء بحرقة تلتهب الدموع الساخنة، فنبُح ونقر لله بضعفنا ونخرج بعده أقوى وأصلب، فقد فاضت عين النبي ﷺ بالبكاء من قبل دليلاً على رحمة القلب، البكاء ميزان الراحة، وما حيلة القلب المحزون غير نعمة البكاء.

بَوح بحر

وأشتهي الآن أن أرى بحراً، أُصادقه وأبوح له.

من المحزن جداً أن ما لا نريد قوله نقوله، وما نريد قوله لا نقوله.

●●●

نشعر كم أخفقنا فترتخي أرواحنا خمولاً وتثبيطاً، نغمض عيننا ونلقى إحباطنا بإبتسامة ثلجية، ولم نتوانى حتى نستمع إلى الصوت الكامن في دواخلنا ونمتثل لما يدور فينا، فنرتكز على ما يمليه علينا حدسنا إنه اليقين.

●●●

ورُغماً عنك يا وجعي، سأبتسم؛ ورُغماً عنك يا همّي، سأكون بخير.

أكذب عندما أقول لهم أني بخير، فأنا لست بخير.

●●●

يا رب الخير إرزقنا خير ما عندك الذي لا ينفد، كبحرٍ مداداً لكلماتك.

اللهُـمَّ يـا مغيـر الأحـوال بـدّل حالـي للأفضـل، يـا مـن بيـدك مقاليـد الكـون، يـا مـن تقـول للشـيء كـن فيكـون، يـا قـادر علـى كل شـيء حركـه للأفضـل ولا تجعلـه كالمـاء الراكـد.

●●●

كنـت أعلـم سـلفاً أنـي لـو أبحـرت إليهـم سـأغرق- وقـد كان- ومـع ذلـك أبحـرت.

كبريائنا وكبريائهم، بركانين بيننا، لا يخمدان.

●●●

نحن لم نلتقِ بعد! لكننا على موعد، مازال في علم الغيب.

رأيتهـم قبـل أن أراهـم، لا أعـرف أيـن ومتـى؟، لكنهـم كانـوا معـي قبـل الزمـان.

هم حديثنا مع الله في الثُلث الأخير من الليل.

يعلمـون أننـا نريدهـم ملء العـين، يعلمـون يقينـاً كوضـوح الشـمس بذلـك، ولا يحتـاج الأمـر شـرحٌ لذلـك.

●●●

الشـهرة ليسـت عيبـاً أو غـروراً وأنانيـة، وإنمـا هـي فضـلٌ مـن اللّه وأمانـة ومسـئولية، كـم علينـا أن نخشـاها ونخافهـا، قبـل السـعي إليهـا، والظفـر بالفـرح بهـا.

فرْح حزين

قلوبنا تستحق الفرح؛ الإكتئاب يلاحقني، ولكني أُقاوم.

أما آن للفرح أن يطرق بابي.

●●●

نزعوا مني ما كُنته، قبل أن أكونه.

كان قلبي يستحق الفرح، يستحق أن يفرح فرحةً حقيقية -فرحةً تليق بي- لن أعد أقبل بأنصافاً وأشباهاً للفرح.

●●●

أراني أركن إلى الحزن بكامل إرادتي -وهذا يخيفني كثيراً- لكني مطمئنة بأن الفرح سيأتيني ذات صباح، يحاول من أجلي مجدداً، ولن يتركني.

●●●

الفرح إحساس مكتسب يؤخذ بقوة الإرادة وشغف القلب، لا بالسلبية والإنتظار. لذا السعادة قرار شخصي نمرره بداخلنا، في الوقت ذاته بإمكاننا نحزن ونحتفظ بهذا الحزن أيضاً، لأن الحزن

يصنعنا ولو خيروني بين حزنٍ يقربني إلى الله وبين فرحٍ يبعدني عنه، بدون شك سأختار الحزن، فحزنٍ بالقرب من الله هو فرح مُطلق.

●●●

أحياناً قمة الحزن تجعلنا نقوم بأشياء لم نكن نتوقع أن نفعلها يوماً، وقمة الفرح أيضاً.

لا حزن يدوم ولا سعادة تدوم، لكلاهما عُمر بالرغم من أننا نتمنى دوام السعادة ونرجو زوال الحزن.

●●●

كان علينا أن نبقى في الحزن حتى يشتد عودنا، فنستقبل الفرح بقلبٍ رحب متشوق يدرك معناه ويعرف قيمته.

●●●

لا نشعر بالفرح بالرغم من أن الظاهر أمام الناس عكس ذلك، إلا أننا تبقى نظرتنا بها حزن مستتر وإنكسار، لأنه لا أحد يفكر بحقيقة ما بداخلنا أو يعرف ما الذي كسرنا، من فقدناهم، ومن أثروا فينا، فحتى لو جاءنا فرحٌ وجدناه فرح حزين ينقصه شيء، لنعي أن الدنيا ليست دار مقر ولا خلد بل هي دار ممر،

يلزمها جزءٌ مكسور وناقص لأنها ليس فيها الفرح الكامل المطلق، وأن الفرح الكامل سنعيشه في دار المقر في الآخرة خيرٌ وأبقى.

●●●

وكلما إقترب يوم ميلادنا، يكبر أملنا في فرحةٍ ننتظرها ممن نحبهم.

يا رب فرجٌ قريب، رزقٌ قريب، فرحٌ قريب، يسرٌ قريب يا رب.

●●●

سبحان من جعل ظهور الأهلّة عيداً لنا، وإختفائها غماماً في السحب.

في كل عام نتساءل، أين هي فرحة العيد! أُريد عيداً يشبه عينيهم.

جاء العيد ورحل غريباً حزيناً، لا أشعر به، لا أحس به.

الإحساس نعمة

الإحساس نعمة ليس لها حدود، فلماذا يطالبوننا بأن نقيد إحساسنا ونحجم مداه وحدوده.

الحزن يجعل إدراكنا أكثر إرهافاً، يصنع فينا قلوبنا مرهفة الحِس.

●●●

إن الحزن أقوى الإدراكات والمشاعر لأنه بحضوره في قلوبنا يزداد الإحساس بالخوف وكأن الموت يحيط أرواحنا فيكون الموت هو الحاضر، الحزن موت بطيء للروح لذا علينا توازن هذا الحزن كي لا يقتلنا بل ليصنعنا.

●●●

ولا أرق أفئدةً من أن يمنحنا الله حدس صادق يصيب أغلب الأحيان، إنها الحاسة السادسة التي تثبت لنا أن فكرتنا الأولى تكون صحيحة.

●●●

شعور وإحساس متضارب عندما نقول مصطلحات مضادة متناقضة مثل «حنون بقسوة و «حنين مشروخ» لكنها عبارات تتقن المعنى بعمق.

لا ريب أن لله حكمته في أن يجعل في الدنيا أربعة فصول للسنة، ليخبرنا أن لكي يتوازن الكون يجب فصولاً ومواسم أربعة متغيرة، إذن لكي نستعيد توازننا المفقود يلزمنا في حياتنا أمزجة ومشاعر متغيرة أيضاً.

●●●

متجمدين متحجرين متزمتين، كل شيء لديهم بالورقة والقلم -بالعقل البحت- مثلهم كالماكينات أو الآلات، محوا من قاموسهم كلمات" قلب ومشاعر وإحساس» وإستبدلوها بـ«حجر ومصالح وحسابات» كم أُشفق عليهم.

●●●

أكدت الإحصائية الفريزرية، أن إنتاجها لا يقتصر فقط على الثلاجات الكهربائية، بل يصدر منها وبكثرة موديلات بشرية. يرتسمون سعادة مزيفة أمامنا، وهم تعساء مع أنفسهم حد الموت؛ وأكثر. وكأن الحماقة هي سر السعادة! كن أحمق، تكن سعيد.

●●●

لا أحد يقدر ما تعانيه، إلا إذا كان في حجم ألمك. وما من أحدٍ يشعر بك سواك.

يحاسبونك وهم خارج دائرة ألمك، ما أظلمهم.

●●●

أُحب كل شيءٍ جميل، كل شيءٍ يشعر، يحس، ينبض، ويحب. إن أبسط الأشياء وأرقها غالباً ما تكون أرقى وأجمل، فعندما تتسم الأشياء بالرقة كانت أقرب للرقي، وكلما زادت الرقة زاد الرقي.

●●●

أن تشعر كثيراً تتعب كثيراً، الشعور الزائد عن الحد يصيبنا بإعتلال أجسادنا.

يكون تفكيرهم في الآخرون، وكل الفكر هم، فنتساءل متى سيشعرون.

يدّعون فقط أمامنا قائلين؛ «ما من أحدٍ أحن عليكم منّا، لو تعلمون» وما أسذجنا في تصديق هذا الإدعاء.

فَرط سذاجة

ليتها ما كانت بهذا القدر من الطيبة والسذاجة والإخلاص والعفوية والصدق، فما كانت تجهد نفسها في عمق التفكير، وما كانت تنتقم من نفسها حين تخطيء، وما كانت تعاقب نفسها عندما تغضب، وما كانت تجلد نفسها عندما تجرحهم دون قصد، وما كانت تنفجر بكاءاً لفراقهم، ليتها ما كانت بهذا الكم من تأنيب الضمير ونقاء المشاعر.

●●●

الوضوح الزائد، سذاجة مفرطة.

لا بأس ببعض الغموض، للقليل من الحَيطة والحذر.

●●●

لا تقلقوا على "الخبثاء» إقلقوا فقط على أمثالنا نحن "الطيبون».

طوبى للطيبين الساذجين في هذه الدنيا الخبيثة. ولأنهم طيبون من السهل تألمهم.

اللهُـمَّ إعصمنـا مـن أصحـاب النوايـا الخبيثـة. وسـخر لنـا مـن عبـادك الطيبـين المخلصـين الصادقـين يـا رب.

●●●

أوقـات نحسـب بـأن الأشـياء لأنهـا بعيـدة تكـن صعبـة! لكـن الحقيقـة أننـا سُـذّج لأنـه بمفهـوم الله تكـون الحسـبة شـيءٌ آخـر، سـاعة الـرزق مهمـا كانـت بعيـدة المنـال وصعبـة في نظرنـا البشـري المحـدود وتفكيرنـا الضئيـل اليائـس البائـس، فإنهـا هينـة وسـهلة التحقيـق بيـد الله، تيسـر وتدبـر بأمـر الله مـن حيـث لا نـدري ولا نحتسـب.

●●●

لسـنا بهـذه الدرجـة مـن السـذاجة، لكـي نضحـك بهـا علـى أنفسـنا.

أليس مـن الحماقـة أن يعـرف النـاس بأسـرارنا ولا نعرفهـا نحـن، فجميعهـم يعرفـون سـرنا ولا نعـرف شـيئاً عنهـم ولـو هفـوة فسـيلة واحـدة.

●●●

ما أطيبنا وما أرقانا بطيبتنا، وما أغبى وأدنى من يرى الطيبة غباء.

ما أطيبنا عندما ندعو الله في كل لحظة وفي كل صلاة من أجل أحدهم ونتوسل إلى الله بأن يجعلهم سعداء راضين هنيئين وأن يرزقهم الله من حيث لا يحتسبوا، وما أغبانا ويا لسذاجتنا في حين أنهم في الوقت نفسه هم الذين يخططون فيه لأذانا.

●●●

ورغم كل الأوجاع والخيبات التي تسببوا لنا فيها، إلا أننا حين نتذكرهم أو نسمع بإسمهم، نبتسم. لا تكن ساذجاً في حبك فتمنحهم أكثر مما ينبغي عندما لا يمنحونك هم شيئاً يذكر، ولا يفعلون لأجلك أقل ما يجب فعله ولا يستحقون، إن الفرط في الحب سذاجة والتفريط في الحب حماقة، فأنت ساذج عندما تُفرِط في الحب، وهم حمقى عندما يُفرّطون في هذا الحب .

●●●

النفس التي ترخص لن تعود غالية، فلنوفر تعبنا وكل مجاهدتنا بسذاجة في إنقاذ أحد، لأنه من نزل درجة أسفل بإرادته سيبقى بالأسفل.

●●●

مـن يجعـل مـن حكايتـك الجميلـة علِكـة في أفـواه القـرود أو مـادة سـاخرة يتغـذى عليهـا، لا يسـتحق أن يكـون بطـلاً أو حتـى طرفـاً في تلـك الحكايـة. إنـه لا يوجـد أسـخف مـن أن تصبـح السـخافة ويعتبرونهـا بعـض البشـر خفـة ظـل، ولا أسـوأ مـن ذلـك.

الأسوأ من..

لا شك من أن هناك أسوأ من الأسوأ الذي يجعلنا نفكر بأسوأ الإحتمالات ويدفعنا لتجنب الشيء الذي يحوي نسبة السوء الأكبر، نحاول جاهدين أن نلتمس أياً منهما الأهون والأفضل سوءاً.

فنجد أمثلة كثيرة لذلك.. نجد أن؛

الأسوأ من الغرور، الأنانية.

الأسوأ من القسوة، الظلم.

الأسوأ من الغيرة، الشك الوهمي.

الأسوأ من جَلد الذات، إماتة الضمير.

الأسوأ من فشل المحاولة، عدم المحاولة.

الأسوأ من التراكمات، الرواسب النفسية.

شروخ ورواسب

أنا لم أتغير وصفاتي الجميلة لم تمت، ولكنها شروخاً بداخلي، رواسبٌ من الأحزان والصدمات، أوجاعاً ترهقني، خدوشاً تخيفني، تلك الأشياء خبأت خلفها ما يحبه الآخرون بي، فعندما أغضب وأقسو وأُسيء الفهم والظن فهذا لا يعني أني تغيرت أو كرهت أو أصبحت وجهاً آخر غيري، ولكنه تمرداً على ما ألقاه وعلى ما أراه ولم أتوقعه ولا أنتظره ممن حولي، فقسوتي عليهم هي ردة فعلي الناتجة من ردة فعلهم وخذلاني منهم، هذا يعني أني ضعيفة حزينة وحيدة تائهة خائفة، أنتظر ردة الفعل التي تطمئني، أنتظر من يعيد لي إبتسامتي، من يرمم ما كسر بداخلي، أحتاج من يفهمني، من يحتويني، من يدركني بعمق، من يظل بجانبي ويأخذ بقلبي ليساعدني أن أعود كما يحب، كي أعود أنا.

●●●

العالم مكان قاسٍ، ومما رأينا من قساوته تعلّمنا القسوة.

كثيراً ما يرغمنا الألم أن نقسو على أكثر الناس حباً لنا وحباً لهم -دون أن نشعر- وبعد قسوتنا تلك، نكتشف أننا لا نعاقب بها سوى أنفسنا.

●●●

عندما يداهمنا التفكير بالفشل ستظلل على كل شيء حولنا أسراباً من غيوم هائلة، ستترسب ذرات اليأس قلوبنا، هي فقط سوف تجني رواسب نفسية لا حصر لها، فلا نستسلم لتلك الخيالات من الشروخ والرواسب.

●●●

وكما كتبت بعمق المعنى في كتابي إلى أبي: «ثمة صمت حزين شارد، يذرف دموعاً دون بكاء». يكاد الحزن ينضح من الوجوه برغم سكونها عن البكاء، عيون لا تدمع لكن الأرواح تبكي من داخلها.

سكون فِكر

لا أدري من أين أبدأ كم الثقل الذي بداخلي من صخبٍ وفِكر، بعد زمناً من العزلة والتفكر والتأمل، لم أرَ في حياتي من قبل هذا النموذج المرضي من البشر! كيف لقلبٍ كقلبي العفوي أن نستوعب هذا الحجم من إستغلالنا وإنهاكنا وإستهلاك طاقاتنا دون جدوى، وجزّ قطعاً من أعمارنا هباءاً في سبيل اللا شيء، مقابل أن يعيشون هم حياتهم التعيسة المقززة المشينة تلك، ظناً منّا وأملاً أننا سنلقى أحلامنا معهم في النهاية. قد خاب الظن، وفات العمر، وإنتهى الأمل، وإنكشف مدى وضاعتهم وبهتانهم، وصِغر عقولهم، وفقر أحلامهم، وزيف أرواحهم البخسة. سأنسى ذلك الحلم الذي أضاع سنين عمري خذلاناً، كفى إنتظاراً لمن يهوى العبث والباطل؛ لهم عبثهم وباطلهم، ولي الحق والحلم والحب والحياة. كيف لعقل صغير بهذا الكم من التوهمات والخيالات المريضة يعتقد أن يفعل كل هذه الخيانات ثم نقابل أفعاله بتسامحٍ جَم! لا يا عزيزي؛ إنه من يطغى في الخيانة لا غفران له، بل ستدور دائرة السوء عليه، ويموتُ خسراناً ويموتُ ندماً. لهم عبثهم وباطلهم، ولي الحق والحلم والحب والحياة؛ وسخاء الفِكر.

●●●

سبحانك يا من أسكنت قلبي في كربي.

وراء كل حالة سكون، تفكير عميق. ولا نطلب غير السَكينة ومن بعدها يأتي الفرج.

اللهُمَّ أصلِح الحال، وأرِح البال وأجِب السؤال؛ يا من عليك التُكال.

●●●

أفكار عتيقة تتشابك في أذهاننا، لكننا نحاول سكون فِكرنا بغض النظر عنها.

وسلاماً على من ترفّع عن الكثير، لأن الكثير دون جدوى.

●●●

لا أنسى قول الحُسين رضي الله عنه سِبط النبيﷺ:

«-ألسنا على الحق! -بلى والذي إليه مرجع العباد -إذن لا نُبالي».

لا فائدة

سئمت، من الحياة بمجملها -ربما- أحتاج كثيراً لأن أُعيد هيكلة أيامي، لأن أُجرب أشياءاً جديدة لم أعتادها، لأن أُنجز كل ما وضعته تحت بند "غداً» ولأن أتعرف على أُناس جدد، ولأن أزور أماكن لم أذهبها بعد ولتكن أماكن بعيدة جداً لا يهم، ولأن أُحب نفسي قليلاً وأكن نرجسية بعض الشيء لن يضر، ولأن أجعل كل ما حلمت به "واقع» كفاني أحلام مؤجلة، كفاني إهدار للعمر، فحياتي بأكملها في حاجة إلى معجزة. أُريد حقيقة ويقين، لا شك وإحتمال.

●●●

مهما فعلت يصرون أنك لم تفعل شيئاً، ويشعرونك بتعمدٍ منهم أنك لا شيء، ولا يريدوا أن يرونك إلا من زاويتهم الضيقة تجاهك، وفكرتهم المحدودة عنك؛ فلا تبالي.

●●●

لا تجادل مع السفهاء ولا تبرر لهم، فبسبب حماقتهم لن يقتنعوا بوجهة نظرك، ولغبائهم لن يفهموك، فلا ترهق نفسك وأتركهم.

●●●

لا أُحب الجدال وإختلاق الأعذار، فمن كان على حق، يكفيه صدق نيته مع الله، وحدها هي حجة الإنتصار.

●●●

لا شيء يعود كما كان، لا شيء يعود أصلاً.

القول شيء والفعل شيءٌ آخر، الوعد شيء والتنفيذ شيءٌ آخر، من الآخر فقدت ثقتي بهم.

أكثر ما يؤذي الإنسان، هو عدم ثقته بنفسه.

●●●

لا جدوى من تعبنا وصراخنا في وجه الظلمات، ولا جدوى من مناهدتنا لمن لا يسمعون.

لا فائدة من الكلام معكم، وقررت أن ألتزم الصمت، فربما يجدي .

هدوء الصمت

الصمت ملاذ الحيارى، أحياناً- الصمت- يكون أفضل الحلول. هدوء، عزلة، زهد، وحدة، تأمل، صمت؛ كلمات أشتهيها دائماً. ولا أجدها إلا ندرةً في هذا الزمان.

●●●

الوقت والعزلة والصمت؛ وحدهم الثلاثة معاً يجعلونا نكتشف حقائق أن الأشخاص لا يتغيرون، بل نراهم بوضوح على حقيقتهم يظهرون.

●●●

الصمت يهديء من النفس ويصفي الذهن، فإذا أردت أن أصل لقرار أو لفكرة أبقى صامتة وأصغى لأفكاري بهدوء. فيا رب لا تجعل التفكير فيما فاتني في الدنيا ينسيني ما جاءني، ولا تجعل ما جاءني يلهيني عن ما فاتني، وإجعلني يقظة لا تصيبني غفلة، وإجعل توفيقك يلازمني أينما حللت يا الله.

●●●

من أعمق مراحل الحزن عندما يصل بنا إلى أن يصبح الحزن هادىء وصامت غير مبالٍ.

إن العالم لا يهمه حزنك، لا يكترث بك، فلا تكترث به.

●●●

وجعٌ صامت يصطنع إبتسامة، أشد من وجعٍ يتكلم ويبكي.

كثيرون من يثرثرون بالصبر، الصامتون الهادئون من يدركونهم حقاً .

تنهيدة صبر

اليقين بالله .. أكبر أمل.

وما عسانا أن نفعل غير الصبر. بكل ما أوتيت من صبر، سأصبر.

●●●

أخبرنا الله يوماً أن صبرنا الجميل سيكون عوضه جميل، فعلى قدر صبرنا نرزق. يا رب كلّل صبري بفرحةٍ كبيرة.

مهما ضعف صبرنا أو طال ستأتي لحظة العوض التي تنسينا مرار الصبر، وكأننا ما صبرنا غير بُرهةً من الزمن مرت علينا كلَمح البصر.

●●●

برغم صبرنا الطويل الخارق إلا أننا نكره الإنتظار. ما أقسى حياة الإنتظار.

أحياناً ترددنا يجعلنا نتراجع عن فعل الشيء، حتى لا نجبر على ترقب رد الفعل من أحدهم، فأنا أكره أن أكون رهناً للإنتظار.

●●●

ننتظرهم، ولا يبالون بإنتظارنا. إنتظرنا بما يكفي -ويكفي- ما عدنا نحتمل ولا نطيق حياة الإنتظار. يذهبون خلسة ويتركونا، نراهم يدوروا دائرة الخطأ ونصطبر، ونبقى على العهد صائنين صابرين، وكأن الله يحفظنا لأجلهم رغم كل ما حدث، فمتى يعودون لصوابهم ويصححوا الأماكن، متى للقدر أن يحنو للنصيب ويجمعنا لنكتمل.

●●●

إن نوائب الدنيا تدور فصبراً، فالله ربي لم يخلق الكون عبثاً.

الصبر ضياء والصلاة نور؛ صبراً، لعل الله له رأيٌ آخر.

●●●

من صبر بالله على ما يرجو نال ما تمنى، ومن تعجل بما يجد خاب وخسر.

خيبة وخذلان

ما عادت قلوبنا تحتمل خيباتٍ أُخرى.

كذلك هي الأشياء التي نعتادها، تتركنا فَور تعلقنا بها. ولا شيء إلا الخذلان.

وهل جزاء الخذلان، إلا الخذلان!

●●●

وأكبر الخذلان هو أن نُخذَل في كل قناعاتنا وأقرب أشخاصنا دفعةً واحدة، فتصبح أعمارنا ويدنا صفراً من كل شيء.

●●●

الخيبات قاسية لكنها في طياتها تهدي إلينا دروساً نصنع منها إنجازات.

لن تدفعنا الخيبات على إلغاء الهدف، بل تعطينا دَفَعات لمواصلته بقوة أكبر لتحقيقه وعدم التوقف عن المحاولة مراتٍ عدة حتى تصيب في إحداهم.

●●●

مـا أصعـب أن يكـون أقـرب النـاس إليـك مجـرد إسـماً فقـط، لا يعرفـون قيمتـك ولا يقـدروك، ومهمـا أوضحـت لهـم صورتـك، لا يفهمـوك ويتجاهلـوك. يعرفونـا، لكنهـم لـم يعرفوننـا.

●●●

ننتظـر منهـم أن يميزونـا عـن الآخريـن، في معاملاتهـم، في تصرفاتهـم، في ردود أفعالهـم، ولكنهـم دائماً يخذلونـا. ثمـة أنـاس نظنهـم دواءنـا فـزادوا علينـا الـداء، مـن نظنهـم أطباءنـا زادونـا جـرح لا يطيـب.

●●●

مـن يدّعـون محبتنـا يأذونـا أكثـر مـن أعدائنـا. أكبـر صدمـة حينمـا تفاجـأ بأحبـابٍ إنقلبـوا، فبـدوا وكأنهـم أعـداء ينتظـرون منـك زلـة. كراهيـة حـد المـرض، عِنـاد حـد الجنـون، ومـاذا بعـد! مـا أكـرم أحبتـي، مـن يدّعـون محبتـي. بـأي حـق يصرحـون بأنهـم يحبـون، وهـم لا يفعلـوا شـيئاً سـوى أن يقسـوا علـى مـن يزعمـون حبهـم، فحبهـم هـذا مـا هـو إلا مجـرد إدعـاء كاذب.

●●●

كـم يتملكنـا الحنـين لهـم، وكـم مـن مـراتٍ ومـرات يأخذنـا إليهـم -حاولنـا- لكننـا نتراجـع في كل مـرة، لأننـا نخـاف كثيـراً، نخـاف مـن الخـذلان. فكيـف لنـا أن نقتـرب، وكل الـذي نلقـاه يقـول لنـا إبتعـدوا.

●●●

يبيعون الحب بأبخس الطرق، يتركوه من أجل الفُتات.

كنا أكثر من يحتاجونهم في هذا العالم، لكنهم أفلتوا يدنا وخذلونا؛ يحاربونا، بدلاً من أن كانوا يحاربون من أجلنا.

●●●

حتى من رأينا بهم بادرة إرتياح، لا أمان لهم. يدخلون حياتنا دون سابق إنذار، ويخرجون منها دون أية أعذار- فهكذا هم دوماً- لا أمان لهم.

يصعب علينا أن نصير كالغرباء، لمن يسرون في دماءنا.

غُربة وتية

أبحث عني، قلبي كمغتربٍ صغير، يبحث عن وطنه.

القلب متغرّب، وطوبى للغرباء.

●●●

الجميع تائه بالرغم من الطرقات المضاءة بمصابيح على كِلا الجانبين.

إبحث عن من يؤمن بك، فبإيجاده ستجد سعادتك.

●●●

الحزن يخلق لنا إغتراباً عن عالمنا ويشكل قوة نفسية هائلة إذا إكتسب معنى، فلا نستوحش غربتنا بل نكتسب معناً من أحزاننا ومن كل معاناة تواجهنا ونتخذ منها رفيق لدروبنا الصعبة فيصبح طريقاً مليء بالمعانِ. فلنكتسب في حياتنا معنى في الحزن والألم والتعاسة والضيق، نتخذه من تحطم أحلامنا وفشلنا كل مرة ثم نبدأ من جديد، حينها نخرج أقوى من ذي قبل ونخلق عالماً جديداً أكثر مرونة وصلابة يكون وطناً لنا ومرسانا من التيه والشتات.

●●●

ويمر كأنه لم يكن، ويمرون كأن شيئاً لم يكن.

في أوطاننا ننام كمداً، ولا نصحو.

●●●

كنت نفسي قبل هذا كله، ليت لم يحدث هذا وبقيت نفسي.

والمشكلة أني نسيت نفسي في الوقت الذي كان يجب أن لا أُفَكر فيه إلا بنفسي.

●●●

نؤمن بالتغيير لكننا نخاف منه، رغم سعينا إليه نميل لا إرادياً للروتين.

دائماً أي فكرة جديدة تكون غريبة، وبالتالي مرفوضة؛ أمّا حين تنجح، فالكل يقلّدها.

●●●

أتعجب عندما أتذكر أشياءً كثيرة كانت تشغلني في الماضي ولم تعد تستهويني بالمرة، فلماذا إذن كانت تشغلني.

●●●

نبحث عنهم ويبحثوا عنّا، ولا نجدهم ولا يجدونا. فتزداد بؤرة الغيابات.

الغياب مؤقت

الغيـاب كالفقـد، كلاهمـا رحيـل. لكـن الغيـاب في أغلـب الأحيـان يكون مؤقـت، بينمـا الرحيـل دائـم.

الغياب فراق بمدة محدودة.

●●●

يتغيّبـون عـام، وربمـا أعـوام، ثـم يفاجئونـك بظهورهـم علـى الـدوام!

●●●

أخـذوا معهـم الضحـك والفـرح، القلـب والـروح، النـور والحلـم، أخـذوا معهـم الحيـاة وغابـوا.

والكلمات في غيابهم تنقص، وفي حضورهم تكتمل.

●●●

في غيابهم أزداد يُتماً على يُتمي.

لا تظلمونا بالغياب أكثر، فما عدنا نحتمل الظلم أكثر.

كيف يتهموننا بأننا ما أحببناهم يوماً، ونحن من نسعى دائماً للقرب منهم.

●●●

الغياب ليس غياب بشرٍ فحسب، بل بغياب المعنى والهدف والروح وإعتياد اللا حياة.

يكفينا أنهم يوماً أحبونا بصدق، يكفينا أن نطمئن عليهم ولو من بعيد، ونعلم أنهم بخير.

●●●

إذا قبلت قلوبكم أن يكونوا لغيركم، فقلوبهم تأبى.

من دلائل قوة الحب أنه لمن في الغياب والبعد ظل حباً حقيقياً متصلاً في وجدانك منذ أن رأيته برغم المسافات، وليس لمن كان سهلاً في متناول يدك تملأ به فراغ مكاناً.

●●●

كانوا معاً بكل شيء، صاروا غائبين من كل شيء.

ويظل آدم وحواء لا يشعران بالسكون حتى يلتقيان. ولأنه آدمها، صارت هي حواءه.

تنام، علّها تراهم في المنام.

●●●

ثمة أناس قريبين هم مهما إبتعدوا، منّا وإلينا تعودون، نحن السَكن والأمان، نحن الحب الحقيقي، نحن أَصل كل شيء وأوّله وآخره، نحن عمق المشاعر وأحباء الحواس، نحن نهاية المطاف والنصيب، نحن قدركم المكتوب. من يحب يبقى يحضر يسامح يعاتب يطمئن ينصح يحتوي يدافع يصارح يعذر يعتذر يحن يخاف، من يحب لا يغيب لا يتجاهل لا يظلم لا يهرب لا ينسى لا يدقق لا يتزمت لا يجادل لا يترك لا يرحل دون سلام.

الرحيل دائم

الرحيل فراق بمدة غير محدودة.

يسـقِط الله الزائفـون مـن حياتنـا، ونسـقِطهم مـن قلوبنـا بـلا رجعـة.

●●●

عندمـا يصبـح شـخص جـزء منـك ثـم يرحـل، فكأنمـا أعطـاك السـعادة والشـقاء معـاً.

●●●

وأوشـك أيلـول علـى الرحيـل، كالخريـف عندمـا يوشـك علـى الرحيـل.

يتحول لربيعاً لكننا نعشقه خريفاً سبتمبرياً ممتداً.

●●●

وكمـا وضحـت في كتـاب إلـى أبـي: «الفـراق أنـواع؛ فهنـاك فـراق تذهـب معـه الـروح، وهنـاك فـراق تطـوق لـه الـروح؛ ومـا كل فـراق يشـبه بعضـه، ومـا كل فـراق نبكـي عليـه، ومـا كل وداع نحـزن بعـده».

و»وهكذا هي دائرة الدنيا، يموت أطيب من فيها ويُترك لنا شِرارها».

●●●

برحيلنا رحل من قلوبهم الحب؛ فنحن كنا الحب، ولا حب بعدنا.

إن أجمل عطايا الله هو الحب، والفراق أصعب إختبار للحب، فإذا إستمر حبك وظل يكبر رغم الفراق، فإعلم أنك حقاً تحب. سلامٌ على من لا نحب سواهم، فالحب لهم ومنهم وإليهم.

●●●

فبعد رحيلهم، يظل حبنا لنا وحدنا.

ربما الراحلون كانوا يتمنون مثلما تمنينا تماماً أن يظلوا معنا، نبقى سوياً، تأخذنا الظنون دائماً إلى ذلك فنتصور للحظة أنهم ينتظرونا.

●●●

لا سلاماً على من نسونا، وخانونا، وعاشوا بدوننا. كنا نتوقد ناراً وكانوا هم كالثلج يخونون مراراً حتى ذابوا وتلاشوا.

الخيانات كلها

ذقت منهم الخيانات كلها، فكيف يريدون مني الرحمة.

●●●

من خان وباع وطنه، خان وباع نفسه. من خدع يُخدع ولو بعد حين.

وما أقذر من الخائنين، وما أحقر ممن يفخر بعهره جهراً.

●●●

ومن الجبروت أن تكون أنت الظالم والكاسر والخائن والمخادع والغادر، وتدعي بأنك المكسور أمام الله، وهو العليم بكل شيء. حسبنا الله فيمن يضلونا، وفيمن يغوونا، وفيمن على المعصية يعينونا.

●●●

الإخلاص غالي، فلا ننتظره من نفوس رخيصة.

الأناني لا يعرف الحب مهما إصطنعه- لا يحب أحد -هو فقط يحب نفسه عن طريق ما يجده.

الجبان لا يقوى إلا على الخيانة، بينما ما يحبه ويريده حقاً يخشى أن يواجهه، الجبناء فقط هم من لا يصلون لما يحبون، وهذا كل ما في الأمر.

●●●

والخائنون مروا من هنا كأحبابنا يوماً. فإذا حقاً أحبنا الخائنون، لما خانونا.

ولماذا من خانونا لا نستطيع خيانتهم؛ هم بسهولة يكتبون بأيديهم أرخص نهاية لأغلى حكايا.

بماذا نسمي هؤلاء الذين يخرجون أنفسهم بأنفسهم من حياتنا، ثم يعيشون حياتهم كاملة ولا يكترثون؛ ولازالوا يحومون نادمين حول دائرة حياتنا ككلاب.

●●●

أعتقد أن الخائن هو أكثر شخص يعيش ميتاً، لأنه أمات معه ضميره. كمن أمات روحه كي يحيي أغلاطه، كيف لجرحنا أن يلتئم وأغلاطهم مازالت حية يعيشون معها أمواتاً. سألوهم يوماً؛ من هؤلاء الذين من المستحيل أن تسامحوهم أبداً؟ قالوا لهم؛ من يخون – وكانوا هم أول من خانوا.

●●●

كم أُشفق على سذاجة الخائنين عندما يغمسون أنفسهم في دائرة الدنس، فيأكلهم الندم ويظنون بعدها أننا ننتظرهم وكأن دنسهم لم يكن وأننا رهناً لهم. كم يثيرون الشفقة، كم يشعرونا بالإستياء، هؤلاء الذين لا نتذكرهم ويصرون أن يذكرونا. بعد أن كنا نراهم بعيننا العالم بأكمله الذي خلق لنا وحدنا، باتت الروح تشمئز منهم، صاروا بنظرنا فضلات مستعملة كبواقي بشر. ليت الزمان يعود يوماً كنا ألقينا بهم على الفور في القمامات، ووفّرنا على أنفسنا وقتنا وتعبنا وجهدنا في محاولة إعادة تدويرهم. حقاً ربما يستحقون أبشع إنتقام من الله على أفعالهم المشينة، ولعل ما هم فيه هو خطة الله وتدبيره بالفعل في خطواته للإنتقام منهم. فعلى قدر غدرهم سيأتي جرحهم.

●●●

أنا لا أرى الشخص الظالم الخائن؛ لا أراه من الأساس، إنه فقط صار في عيني غريباً- نكرة- كما كان. إنه نسياً منسيا، أصبح كفقاعةٍ إتفقأت «هو».

النسيان رحمة

وكان النسيان أجلَّ النعم، لكننا نتعمد ألا ننسى.

علّمونا كيف نسيتم، علّنا ننسى! أو ندرك كيف يمكن للشيء أن يموت، أو يُنسى.

●●●

عندما أشغل نفسي بما ينفعها ولا أجعلني أستسلم للفراغ تصيبني حالة من المنسّة، هذه الحالة تخرجني من كل ما يؤرقني وتجعل مني شخص إيجابي.

●●●

لا يغتر الظالمين بأننا تناسينا، نحن لا ننسى ظلماً منهم أذقناه.

أن أراك فأرد السلام وربما أبتسم ثم نتحدث قليلاً، ليس معناه أني نسيت إساءتك لي- أنا سامحتك فحسب -لكني أبداً لا أنسى، ربما فقط أُسامح، ولا أنسى.

●●●

النسيان رحمة لنا قبل أن يكون رحمة لهم. النسيان رحمة كما في قضاء الله رحمة.

يا من بإنشغالكم بي وبحياتي ترهقوني، إنسوني، إنسوني كي أستريح.

●●●

وعن أن ينسى نقاء المشاعر وسط صخب من النفاق المجتمعي.

كم أمقت هؤلاء الذين يجيئون إليك لحظات أوجاعهم، وساعات أفراحهم تكون أول المنسيّون.

بعض الأشخاص يجب أن يلقوا بعيداً بسيرتهم وذكرياتهم السيئة، كي لا نتذكرهم.

●●●

الناس ينسوا، ينسوا من ظلموه، ومن أضاعوا له سنين عمره في الإنتظار، ينسوا من خانوه، وقهروا له قلبه، ومن أبكوه بحرقة من كثرة الظلم، ومن أهلكوا نفسيته، ولعبوا بإحساسه وإستغلوه، ومن صبر عليهم ولم يأخذ غير الغدر والمر.

أيضاً نسوا أن الله لا ينسى، لا ينسى كل لحظة، وكل تفصيلة بعدد الثواني والسنين، بعدد كل دمعة، وكل قهرة، نسوا أن الله

الحسيب، لا ينسى كل دعوة دعاها المظلوم على الظالم والخائن والغادر وهو يبكي في صلاته وسجوده، نسوا أن كل شيء مكتوب ومخطوط عند الله في لوحٍ محفوظ، نسوا أن الله يمهلهم كي يطغوا أكثر كي يكون العقاب أكبر، نسوا أن الله بالمرصاد وأنه يرد حق المظلوم أضعاف مضاعفة، نسوا أن هناك داين تدان والأيام دول، نسوا أن يخافوا من الله.

نسوا أن الله في القرآن وعدنا بذلك وطمئنّا ووعد الله حق: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» و«عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى». كل هذا كفيل أن يطمئنّا -نحن المظلومين- بأن الله يأخذ حقنا.

●●●

نأمل في النسيان والبعد يعززه، فتأخذنا الصدف إليهم -فلا نعلم- هل هم قدرنا، أم نحن قدرهم.

غريبٌ أن تكون بعمق نسيانك لهم، ويأتيك ثمة إنذار متكرر عبر تواصل روحي بينك وبينهم، يشعرك بشدة أن القصة لم تنتهي بعد.

●●●

إتقنوا التجاهل وتفننوا في النسيان، فأنتم بذلك تشبهون فاقدي الوعي، ويوماً ما تستفيقوا من غفلتكم، وتعلمون أن لا أحداً أحبكم مثلما أحببناكم، ولا أحداً أعطاكم أعذاراً بقدر ما منحناكم، فيوم إعادة الوعي إليكم هو بداية ندمكم.

ندم لا يُجدي

مُخطـيء هـو مـن يعامـل النـاس كأنـه يعامـل نفسـه، مُغفـلٌ لـن يجنـي مـن حرصـه الشـديد عليهـم سـوى النـدم.

●●●

أسـوأ تصـرف هـو أن نُقـدِم علـى أي فعـل أو إتخـاذ قـرار ونحـن محبطـون وتائهـون، لأننـا بعـد أن نسـتفيق سـنندم علـى هـذا التصـرف.

●●●

من أضاعنا لن يعيدنا إليه عمراً من الأسف.

هكـذا هـم لا يدركـون قيمـة الأشـياء إلا إذا أضاعوهـا تمامـاً، وفقدوهـا دائمـاً وأبـداً.

●●●

عندمـا تشـعر بالنـدم علـى مـن ظلمتهـم يومـاً مـا، وتفعـل الكثيـر لتثبـت لأحدهـم ندمـك علـى ظلمـك لهـم ولا يشـعرون، ربمـا لأنهـم ينتظـرون منـك الأكثـر مـن ذلـك.

ظنوا أننا نمضي ونعود إليهم متى نشاء، نتركهم ونأتيهم متى نحب، ننساهم ونتذكرهم متى نريد، وأنهم لنا أمراً عرضياً أو شيئاً عابراً نرجع إليه وقت الحاجة، لو علموا فقط كم نحبهم لاختنقوا ندماً وبكوا حباً.

●●●

ككل شغفٍ يأتي ويذهب، كانت خطيئتهم ولن تدوم طويلاً، ستذهب تجربتهم الأبشع.

وتلك السكرة التي تخيّم على عقولهم وكأنهم مغيبون كدُمى ساخرة دون وعي، لن يفيقوا منها إلا بعد صدمة..يا الله، كم يلزم المغيبون من صدمات ندم تهز وجدانهم! علّهم يستردون الصواب ويتأهلون نفسياً. كانوا يريدون أن يستعيدوا عافيتهم، فإستعادوا عفنهم.

●●●

إذا تمسك كل شخص بما يريد وأصر عليه كاد ليفعله، لكنهم أسفاً ينظرون تحت أرجلهم لما هو أدنى ومتاح بين أيديهم بسهولة ظناً منهم أنه يقضي الغرض، لكنهم بعدها يكتشفون كم خانهم الإستسهال وألبسهم في حائطٍ الندب والندم، فيحاولون جاهدين أن يضحكوا على أنفسهم ويضمدوا الخسارة، فيدّعون الراحة حفاظاً على ما تبقى من ماء وجههم إن وجد.

خسارات

تكفيهم خسارتنا للأبد، فإنها خسارة العمر.

وعندما خسرونا، خسروا أشياءً كثيرة جداً جميلة في الدنيا.

●●●

رُبّ وجعاً لا نطيقه، لكنه يورثنا معرفة الله والظفر بمعية الله.

●●●

بعض الخسارات مكسب لنفوسنا.

كل حدث على قلوبنا كرهناه، سنكتشف يوماً أنه كان أصلح الأقدار لنا التي صرنا نحمد الله عليها أبد الدهر.

●●●

هم رضوا بأن يخسروا أنفسهم، فلن يهتموا كثيراً إذا خسرونا، فخسروا معنا الحياة والحب والحلم؛ فهم فقراء حلم.

●●●

من ينشغل بالظاهر يخسر الباطن.

بعـض النـاس يتخلـون عـن كل مـا يحبونـه ليعيشـوا عمرهـم كالمسـوخ؛ ومـا أغباهـم وهـم يخسـرون مـا أحبـوا بيديهـم.

●●●

عندمـا أخبرونـا بخسـارتنا لكم، لـم نتألّم. أتـدرون! مـا خسـرنا شـيء، لكـن كل شـيء خسـرنا.

لو ندري..

لـو نـدري؛ أن عظيـم صنـع اللّه ومـا سـيأتينا بـه في الغـد مـن تعويـض، مـا كنـا لنحـزن إن سـارت الأحـداث اليـوم ببـطء مليـل.

●●●

لـو نـدري؛ أننـا دعـاء أحدهـم في كل صـلاة وأننـا مناجاتهـم كل فجـر، مـا كنـا لنشـعر يومـاً بالوحـدة وكنـا نأنـس بتلـك الدعـوات.

●●●

لـو نـدري؛ أن خطأنـا الوحيـد أننـا أعطينـا قيمـة لمـن لا قيمـة لـه، وإختزلنـا مقامنـا بجـوار ضآلتهـم، مـا كنـا نغفـر لهـم مـراراً.

●●●

غُفران مُستحيل

يمكننا كبشر أيضا أن نغفر لأحدهم إذا كانت توبة من ظلمنا فعلاً نصوحة، إن أثبت لنا توبته في أفعاله ولمسناها حقاً لو تجرد من كل أخطاؤه التي فعلها وأنهى أشياء جرحتنا منه.

●●●

كم ظُلِمت وحدي، وكم بكيت وحدي، وكم خانوني، كم غفرت، وصبرت، حتى ضجرت، كم إزدادوا إثماً وأضاعوا أنفسهم، وشوهوا أجمل ما كان لديهم -محوا ما بيننا- وكانوا هم الظالمين، كم خطاياهم كثرت، حتى زادت، حتى إستفحلت- كجبلٍ -أصبحت حاجز منيع، حتى أنها صارت لا تُغتفر.

●●●

كلما عزّ علينا الألم لن نستطيع الصفح أبداً.

تباً لمن جعلوا من الممكن- بأفعالهم الغبية- مستحيلاً.

وكيف نسامحهم بعد أن سرقوا أرواحنا وخانوها، وأضاعوا أنفسهم وأضاعوها.

●●●

ونتساءل هل سيتحملون ما فعلوه بنا لو فعلناه بهم! ألِزاماً علينا أن نفعل بهم -تماماً- كما فعلوه بنا، ليشعرون بما جعلونا نشعر به! هل لِزاماً علينا أن نضعهم في نفس مكاننا ليذوقوا ما أذقناه -نعم- إنهم لن يشعروا بما فعلوه بنا إلا إذا ذاقوه بالفعل.

●●●

أسامح الدنيا بأكملها ولا أستطيع أن أسامح نفسي، إنها النفس اللوامة- أعرف- محاسبة نفسي أكثر من اللازم.

إكرام النفس في التخلّي عن كل ما يؤذيها. أن ننجو بأنفسنا من كل أذى.

نجاة من غرق

وإنّا يا الله كم أردنا لنفوسنا شراً وكدنا أن نسقط في بئره، فإنتشلتنا منه رغماً عنّا، وأغلقته بإحكامٍ حتى لا نضعف أمام أجزاءه المواربة.

●●●

لقد نجاني الله؛ أُكررها كثيراً هذه الأيام، أدركت أن رحمةً من الله أحاطني بها وما كنت أعلمها.

●●●

إنه غباء العِند عندما تأبى أحلامنا أن تكون لنا نحن من أحببناها، من أخلصنا لها، ومن خلقت لأجلنا؛ غباء عِند يجعلها ترتمي بين يديّ منافقيها من لا يحلمون بها يوماً، غباء عِند يجعلها تستمر في مهزلة بشعة خوفاً من عواقب الخلاص بل يجب الخلاص والنجاة منها.

●●●

غريبٌ بك أن يحبك الله أكثر من أي أحد وأنت لا تبالي به! أن يمدّ لك يده لينقذك في كل مرة، أن يصطبر عليك سنوات

معصيتك لسنواتٍ وسنوات ولا ينساك لحظة، أن يبعث لك بعد التحذير مائة وألف ولا يتركك تغرق، أن يمنحك إشارات إلهية بنور النجاة، أن يزيل غمامة عينك لترى وأنت تصر أن تخونه مع الجحيم؛ أن يمهد لك الصعود من الوحل، أن لا يسأم حتى ينجيك وينتشلك من الضياع، أن يخاف عليك من منافقيك ونفسك الأمارة بالسوء، أن يكون معك منذ أن خلقت، أن يسامحك ويغفر لك مراتٍ ومرات، أن يعطيك الفرص التوبة وينتظرك طيلة عمرك لتتوب إليه؛ فيفتح لك باب جنته، فتستقر نفسك وتهدأ وتسكن؛ لكنك مع كل ذلك تحب ذنوبك أكثر منه! كل ذلك وأنت مستمر في المعصية ولا تفقه شيء، تستمر في عقابٍ طال بجحيمه، طال لأنك أعمى؛ تباً لك أينما تكون، أينما تفعل، أينما تغرق، إغرق.

●●●

كان الله يريد لك النجاة، لكنك تصر على عقاب نفسك بنفسك.

سَل الله أن يرفع مقته وينجي من المهالك.

●●●

إن الله أرحم من أن يتركك تغرق فيما أنت سابح فيه.

اللّه هو المنجي، ولربما اللّه يكتب لك النجاة من الموت ولو في اللحظات الأخيرة.

●●●

ودائماً يصرف اللّه عنّا الأذى، يرسل لنا الإشارات بأنه أذى، ولكنا نمسك به.

يرسل اللّه لنا المحن لتطهر بصائرنا.

بصر وبصيرة

إن الله نور على نور لذلك لا نراه- لكنه يرانا- نحن نتحسس حبه بداخل قلوبنا لأنه ضوء باهر شديد السطوع، نور يليق بكماله وليس كالنور الكوني بل النور الإلهي، لن نراه بالنظر، لكننا نراه بالبصيرة وبها نستشعر وجود الله وحضرته حولنا.

●●●

من علامات حب الله للمرء يرزقه بفيض نوره الوهاج وأن ينير بصيرته، ونور البصيرة لا يأتي إلا بالحزن، الحزن يكشف لنا غطاء الحقائق وطبائع البشر من حولنا، نعرف به كيف نميز بتلك البصيرة أصول الأشياء من جمالٍ وقبح، فنقترب من الله وكل حزنٍ يتبدل في نفوسنا سراجاً يضيء كل ظُلمة بنفوسنا، ثمة نوراً من الله أضاء بصائرنا حتى أدركنا هوان الحياة الدنيا وحقيقة الأشياء.

●●●

نعمة البصيرة أغلى نعمة يمكن للإنسان إذا حرم منها أن يتخبط طيلة حياته.

من أشد أنواع الإبتلاء، أن تكون أعمى البصيرة.

●●●

عندما ينير الله بصيرة إنسان طيب، من الصعب من خدعه وأذاه يستطيع أن يطفئها ثانيةً. ومن الحكم العطائية: «النور له الكشف، والبصيرة لها الحكم، والقلب له الإقبال والإدبار. لا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت. النور جند القلب، كما أن الظُلمة جند النفس، فإذا أراد الله أن ينصر عبده أمده بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظلم والأغيار». ولا يوجد أكثر عمى عين وقلب ونفس وبصيرة من شخص سيء الظن بأكثر أشخاص يحبونه وله مخلصين، فيتخذهم أعداء.

●●●

ومن يمنحه الله نعمة البصيرة بات مطمئناً، لأنه يستشعر بنور بصيرته ما سيحدث مسبقاً.

اللهُمّ إفتح قلبي، ونوَّر بصيرتي لأعرف مرادك مني يا رب. اللهُمَّ وفقني يا رب وجميع أحبتي، وحقق كل أمانيهم وأُمنيتي، ونوّر دروبهم وبصيرتهم وبصيرتي.

●●●

حين نصل ستكتمل المشاهد فنراها واضحة وستبدو المواقف كاملة، ستستنير عقولنا بالبصيرة بعد وقت ونتذكر بدقة وبدون قصد من تخلوا عنّا أثناء رحلتنا..حين نصل.

مسألة وقت

ولن يتساوى عند الله من أخذ حظه في الدنيا كلَمح البصر، بمن إصطفاه الله ليقربه بمعاناة الوصول بعد صبر؛ هذا عدل الله.

●●●

دائماً أقول إن لم يكن اليوم فغداً؛ وأن أواني لم يأتِ بعد، فيقيني بالله ليس له حدود بأنه آتٍ، وحين يأذن الله بأوانه؛ لا شيء ولا أحد سيقف أمامه. كل شيء بأوان، وكل أوان بإذن من ربنا.

●●●

قلت؛ لكنهم لم يصدقونني -وسيذكرون ما قلت يوماً- فحقيقة الأشياء لا تدركها إلا بمرور الوقت، ولكن بعد ماذا، الوقت هو أكثر ما يظهِر الأشياء على حقيقتها، الوقت هو عين تبصرنا تدريجياً بوضوح.

●●●

كل شيء مقرون عند الله بعامل الوقت وأنه كل شيء بقدرٍ وبمقدار. كلما تأخر تحقق حلماً لديّ أتذكر سيدنا يوسف عليه السلام وكم نحبه وكيف صبر لسنوات وكيف تأخره جعل منه عزيزاً.

●●●

بعض الأشياء تأخذ وقت، لست متأخراً لأن لكل ثمرة وقتها كي تنضج، ولكل إنسان توقيته وزمنه المناسب، لكل إنسان فترة حزن لابد أن يعيشها كي يعرف قيمة الأشياء؛ كلاً يجري في سكته ويعمل في توقيته، كلاً يسعى في جزء سباقه الخاص به، إن الزمن وسيلة بيد الله، يسيره كيفما يشاء، ويمنحنا ما شاء متى حان توقيته لنا.

●●●

وحده الزمن كفيل، بأن يبرهن لهم مدى صدقنا. فيجيب عن كل أسئلة؛ كم من الوقت يلزمهم، كي يأتونا، كي يصدقونا! هل يأتي يوماً ويصحح الله مسار الأشياء التي ضلّت منّا فتاهت! متى سنُشفى منهم، ومتى ينتهي العبث ويستفيق من إختاروا غيبوبة الباطل وسواده.

●●●

يمـر الحَـول ويأتـي رمضـان شـهر الهـدوء النفسـي والسـلام الروحـي وإنشـراح الصـدر.

ونشتاق إليك يا رمضان، ولا يملّ الشوق إليك.

دعوتـك طـول الشـهر، وأدعـوك طـول العمـر، فاللهُـمَّ إجعـل إسـتجابة أدعيتـي تتجلَّـى.

●●●

أنثـر أدعيتـي كفراشـاتٍ تطيـر في السـموات السـبع، وعلـى اللّه الإجابـة في الوقـت المناسـب.

إنه الوعيد من اللّه بإستجابة دعاء المضطر.

●●●

ولأن القسـطاس ونواميـس الأرض كلهـا بيـد اللّه ندعـوه بإلحـاحٍ وصـدق، لعلمنـا يقينـاً بأنـه سـيرضي عبـاداً أحسـنوا بـه الظـن وصدقـوا.

الصدق عزيز

وتضيق بي الأرض بما رحبت وكأن حزن العالم تجمع في قلبي، ويسعني يقين صادق في الله.

الله حسبي، وكيلي، وليي، ونصيري، فمن إذن؛ يجرؤ أن يظلمني!

●●●

الصدق عزيز لذا الصادقون يقيناً يعرفهم الله. لم يكن من فراغ، أن يلقب نبينا محمد ﷺ بالصادق الأمين. لم تكن صدفة أن يختار الله له صفة الصدق، أتدرون ما الصدق! أن يَصدُق الإنسان مع الله أولاً ومن ثَم مع الناس ومع نفسه، أن يَصدُق من داخله ويعرف ما يريده، أن يَصدُق حق الصدق في تصرفاته وأفعاله قبل أقواله، أن يترجمها في سعيه ومحاولاته الصادقة وأن يسعى جاهداً دون كلل بإخلاص كل شيء لله.

●●●

الصدق طمأنينة وهو المنجاة في الدنيا والآخرة، والتوفيق لإصابة الطريق المستقيم. بينما الكذب ريبة وهلاك، أما الصدق

يحمينا من كل المكدرات وما يريبنا ويربكنا فهو يهدي إلى البر والجنة كما قال النبي ﷺ: للصدق ثمرات وهو تحقيق العبودية لله بالإخلاص له.

●●●

طوبى لمن صدق قلبه فصدق، والله لن يترك قلبٌ صادقٌ قَط.

ولكن صدقنا وصبر قلوبنا يا الله لم يستحقوه، ولكن قلبهم غُلفٌ لم يصدقنا بعد.

●●●

وأخشى ما في الكروب أننا نعلم المنافق من الصادق. وسلاماً على الأزمات والكروب التي تكشف لنا أحقادهم الدفينة. إن قِلة من الصادقين خيرٌ من حشود مجتمعة كالذباب من المنافقين، لماذا لا يموت المنافقين.

●●●

ولأننا نتقي الله، ونخافه، ونخشاه كأننا نراه، ونستحي منه حتى نصل ونكون على طريقه المستقيم وإمّا فلن نكن؛ فيكذبوا معنا القول ويكذبون صدقنا. أمّا من لا يتقون الله، ولا يخافونه،

ولا يخشونه، ولا يستحيون منه بقطرة من الحياء؛ فيتقبلونهم بصدرٍ رحب و يَصدُقوا معهم القول ويصدقون أكاذيبهم! لنا اللّه، ولله الأمر.

●●●

اللهُمَّ إنّا نعبدك على كلمة الإخلاص مخلصين لك الدين، فأخلصنا ما إستطعنا لما تريده منّا بصدق، فلا تجعل همنا في إخلاصنا لما نحب ونريده منك بصدق يا اللّه.

●●●

الصادق يخلص النية ولا يخدع نفسه ولن يتم ذلك إلا بتوافق ظاهره مع باطنه.

اللّه يحب الصادقين إن لهم منزلة خاصة عنده، يثني عليهم في الملأ الأعلى ويعظم قدرهم حتى أنهم يعلو منزلتهم بين الناس في الدنيا والآخرة، ومن شأنهم حسن السيرة ونقاء السريرة وكمال العقل وحصول البركة العاجلة، الصدق أحد سبل تيسير الهداية والراحة النفسية.

هُدنة مع النفس

نريد هدنة من الحزن، ما ضرنا لو كان الحزن سهل الإقتلاع من الروح، وكأنه قميصاً من على أجسادنا نخلعه. أُريد لهذا الحزن أن ينتهي.

●●●

واقعنا الجميل دوماً بإنتظار تسليم نفسي لله فهو مالكه وهو مصرفه وأمره نافذ. ويقيناً بأن نفوسنا لا تملك لنفسها شيئاً إلا بإذنه.

●●●

عندما تضيء نفوسنا تتجلّى خواطرنا وأفكارنا. فتحدث لنا حالة من الحصانة تغلفنا ضد فراغ الأنفس. الحزن يوقظ فينا وعي زائد وسيعذبنا وعينا هذا وإدراكنا الكامل بالأمور حتى يتغذى الحزن على آلامنا، حينها يجب التعامل مع نفوسنا بشيء من الرأفة حتى نستفيد إيجاباً بهذا الوعي بتحويل تلك الأحزان لإدراك بشتى بالأمور، فتشكل لنا خبرات في الحياة لا تتكسر مع مرور الزمن في نفوسنا.

●●●

كل السخط لا يجدي، يا رب نفس طيبة هادئة راضية آمنة مطمئنة.

وإهدئي يا نفسي فَإن الله يرعانا. مستحيل أن يخذلني الله وأنا أفوض أمري هذا كله له.

وإمنحنا السَمت الهاديء، والقلب الخاشع، والسلام النفسي يا رب، وهدون السريرة ونقائها.

●●●

المكتوب لنا من رزق لن يناله غيرنا مهما جاهدت الجموع على أن يأخذوه، فإطمئن قلبي وهدأت نفسي وأمنت روحي. اللهُمَّ إني راضية يا رب، فإرضى عني وإرضني.

●●●

تنقطع كل الأسباب لكل الأشياء إلا من الله، لنوقن أن الله أكبر من كل شيء.

حين نسمع التكبيرات والمُنادي يقول" الله أكبر» تهون كل الأشياء من حولنا.

●●●

الخلاصة وكما بلّغنا الله: «وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ». ربما تظن أن ما تفرح به الآن هو سعادتك الحق ونصيبك من الرزق، ولا تدري أنه عقابٌ من الله سرعان ما أرسله لك في حين غفلة ليكفر به عن خطاياك، ويقتص منك عن عدد الأرواح التي أذقتها الألم. ولتعلم أن الله حجب عنك الخير والسعادة الحق التي كانت بين يديك في الماضي حتى تذق مما إقترفته وحدك. فربما هذا ما كان يؤخر عنك ذلك الخير فأبعده الله عنك في كل مرة تقترب منه فتراه شراً وهو عين الخير، حتى لا يؤخذ معك الطيب بذنوبك ولا يتأذى ويذق معك الغم. لتجد نفسك تائهاً، مصاب بشتات الأمر ليحرمك الله من بصيرتك لتسرح فيما أنت سارحٌ فيه فتبتعد عن الحق وتغوص في الباطل، أملاً في أن تستفيق لتصل وتستحق ما كنت تريده في أول الأمر، وإلا ستظل فيما وضعت نفسك فيه تعيساً ذليلاً مدى حياتك.

لن تهدأ وتسكن حتى تصفو نفسك وينضج عقلك، ولن تصل للخير إلا بعد أن تتطهر من خطاياك. «لن تفوز بالجنة إلا إذا كنت مؤهَلاً لها، ولن ترى الملائكة إلا إذا كنت مثلهم، ولن تكون مع الطيبين إلا إذا كنت منهم». فليس من العدل أن يهبك الله نعمة الوصول الحقيقي وأنت ظالم.

●●●

التعلق يثقل ويعطل أمّا تحرُّر النفس من البشر يجعلنا نبدع أجود وأسرع، أن نعكف على نفوسنا للأُنس بالله فترى العين الحقائق بدون غشاوة واليد تعمل أسرع وبثقة أكبر والأرجل تخطي خطى ثابتة بدون خوف والظهر ينفرد والرأس ترفع، الوحدة نجدة وخطاوي واثقة ثابتة، أمّا التعلق فغفلة وعطلة وإحباط.

إعتكاف الزُهد

الفقد يولّد الزهد.

نعوذ بك أن يكون بنا زهوٌ خفي في هيئة زهد تقي.

فكلنا موتى مع إيقاف التنفيذ.

●●●

الطمع الجميل، الطمع الحق؛ أن أطمع في رضاك وكرمك يا رب، أدعوك فلا أمِل من الدعاء، وحتى إن إستجبت فلن أمِل من الشكر، فأنا طامعة في رحمتك وعطاءك يا الله.

●●●

إغمرني بتدبيرك يا رب، إني أُحب تدبيرك فإغمرني به.

تدبير الله هو الأمان الوحيد في هذا الكون، كنت دائماً على يقين أن الله يضعنا بتدبيره في مكان آمن جداً، في أأمن مكان يناسبنا. ترتيب ربنا طمأنينة.

●●●

أُحب سيدنا موسى عليه السلام ودعوته أكررها طول الوقت: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». أنا الفقيرة إلى الله، أنا في الأساس بدونك لما كنت يا الله.

●●●

يقيني في الله وليس فيهم، إن الله الذي أودع فينا اليقين لن يخذلنا.

اللهُمَّ إرزقني من اليقين ما تثبت به فؤادي، حقق يقيني بك ليطمئن قلبي. ولا تخزني في حسن ظني بك يا الله، وحقق اللهُمَّ يقيني وإيماني وحسن ظني.

●●●

ربي نحن عبادك الضعفاء المذنبين الآثمين الغافلين، الذين دوماً ما يفسدون كل شيء، ولكنك أنت ربنا ورب كل شيء، أنت القادر على كل شيء، فيا رب أصلِح لنا ما نحن نفسده، يا رب لا تتركنا يا قادر أصلِح..يا قادر أصلِح.

●●●

دعائنا ينقلنا من حالٍ إلى حال. يبدل الله أحوالنا للأحسن بين إلتفاتة عين وإنتباهتها.

ما دمنا ندعي دون أن نكف عن الدعاء ولا نمل، فإن الله معنا. لن يخذلنا الله أبداً.

نترفع من السؤال إلا من الله هو السند وهو المجيب، يسمعنا ويذكرنا في ملأه الأعلى، أفبعد هذا يردنا! حاشاه.

●●●

وإنّا يا الله لا نعلم كيف فعلوا بنا هذا، وأين كان قلبهم الذي أحبنا حين فعلوه، وأين كان عقلهم الذي أيقن بنا وآمن، وكيف يريدون أن نتناسى ونظل كما كنا.

اللهُمَّ لا تؤاخذنا بحماقاتنا وزلاتنا ولا تحيل بيننا وبين رحمتك وكرمك ومغفرتك وعفوك ورضاك وهداك ورزقك وفرجك وتوفيقك وعزك ونورك .

●●●

يا رب لا تترك أُناسٌ باتت دموعهم على وسائدهم، باتت تبلّلها يا الله.

اللهُمَّ حق يا رب الحق، اللهُمَّ عدل ونصر وإنصاف. حسبنا أنت فطمئنّا يا الله.

يا مالك الملك، يا من يدبر الأمر، يرد المظالم، أنت الحق العدل، يدك تعمل، يدك فوق كل يد يا الله.

●●●

يـا رب دعوتـك بمـا أتمنـاه وأنـت أعلـم بـه منـي فحققـه لـي، وإجعلنـي خيـراً لـه وإجعلـه خيـراً لـي، يـا رب لا تـرد دعائـي ولا تـرد يـداي صفـراً خائبتـان، يـا مـن تقـول: «ادْعُونِـي أَسْـتَجِبْ لَكُـمْ». ويـا مـن تقـول: «أُجِيبُ دَعْـوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ». دعوتك يـا اللّه «وَلَـمْ أَكُـن بِدُعَائِـكَ رَبِّ شَـقِيًّا». فإسـعدني وإسـتجب، آمـين آمـين آمـين.

●●●

عسـى اللّه أن يقـرب منّـا كل جميـل بعيـد، ويصـرف عنّـا كل قريـب بغيـض.

فإطـردوا الشـياطين نهائيـاً، تأتكم الملائكة. ولندعـو اللّه قانتـين وإصـرف عنّـا أشـر النـاس وكل أذى يـا رب.

●●●

أحتـاج لحظـة فارقـة "حلـوة» في حياتـي، كمـا لـو كانـت معجـزة إلهيـة.

سـاعدني يـا اللّه أن أعبـر هـذه الفتـرة، سـاعدني أن أكون أقـوى بـك وحـدك.

راحتي في بكائي وحدي ومناجاتي ربي.

مُناجاتي «مُناجاة نورا»

أعلم يا ربي أن كل حياتي مِلكٌ لك وحدك

وأن كل ما يحدث لي فيها من نعم وخير فهو منك

وكل ما يحدث لي فيها من شر وضر فهو مني وليس منك

وأوقن يا ربي أن كل ما كتبته وقدرته لي هو قضاءك وقدرك

لذا فأنا راضية بكل شيء مهما كان لأنه من عندك

وأشكرك دوماً على كل شيء وأحمدك

لأنك تشاءه وتريده لي، فالحمد والشكر لك

فكلما مرت عليّ مواقف وأحداث في حياتي تحزنني أو تصد مني

كلما نضج عقلي وتفكيري أكثر وأكثر بفضلك

وأصبحت أكثر قوة وتحملاً للمسئولية، وأكثر تماسكاً وتعقلاً وجدية

وأيقنت أن هذه الصعاب والمحن خير إختبارٌ لي من عندك

على الرغم من أنني ما كنت أتمنى أن تحدث

وتمنيت أشياء أخرى هي التي كانت تحدث

ولكنك تعلم الغيب وتعرف أين الخير لي بلطفك بي وبحكمتك

وتؤجلـه لـي في أشـياء أخـرى لا أعلمهـا إلا بوقتهـا المكتـوب بقدرتـك وقوتـك

وتسبب الأسباب حتى تجعلني بمعنى الحياة الدنيا أُدرك

فزيدني يا ربي علماً من علمك، وحكمةً من حكمتك

وألهمني الصواب وإرزقني البصيرة بنورك وعظمتك وهديك

ومع كل هذا..فأنا مدركةٌ تماماً أنك تحبني أكثر مما أحبك

فرغم كل خيرك الفياض عليّ ونعمك

أعلم أنني حقاً مقصرة معك يا ربي ولا أوفيك حقك

وطامعة في رحمتك وغفرانك ورضاك وعفوك

فبنورك يا ربي أعيش وأحيا وأستنشق

فلا تكلني يوماً لأحداً غيرك

ولا تجعلني ممن يسهو وتلهيهم مغريات الدنيا عنك

فأنا أحتمي دوماً بتقواك ونهجك

فديمها عليّ عادةً ونعمةً يا رب العالمين بعزتك.

●●●

ربـي إنـي نـورا، فإجعلنـي اللهُـمَّ حقـاً نـوراً. بنـور البصيـرة ووضوحهـا.

وضوح رؤيا

القرب من اللّه، البصيرة، الشفافية، الحكمة؛ نعمٌ من اللّه عز وجل إذا وهبها لك سترى من أمامك كتاب مفتوح تقرأ مغزاهم؛ أو مرآة تعكس لك ما بداخلهم -وما أصعب ذلك- أن تعيش بينهم وأنت تفهم ما وراء كلامهم ونظراتهم وتعلم نواياهم.

●●●

الزمن كلمة تخبيء في طياتها كثيراً من إتضاح الرؤيا ومعرفة الصواب وندم الأخطاء. كلمة تحمل كثيراً من الأوجاع التي تهدأ بمروره، تتضح الرؤية فتهدأ النفوس لترى بوضوح، لا شيء يعالج أوجاعنا ويداوينا ويبصرنا بالحقائق كما يفعل الزمن. وبعد زمن ندرك أن قيمة الإنسان في نفسه وفي صحبته، في ما يحب وما يكره، في آراءه وإختياراته؛ وأن التميز الحقيقي ينبع من نظرة الإنسان لقيمته من الداخل. وعندما لا نحاول الظهور ونبقى بطبيعتنا نتميز، هكذا يظهر ضوء التفرد.

●●●

وتستمر الدنيا في الكشف عن ما في جعبتها من مفاجآت. ونكتشف أن لديهم من الوهم ما يستمرون به في وضاعتهم.

بالرغم من وضوح الرؤيا لكنهم يصرون على طمس الحقائق الواضحة مثل الشمس، ومجاهدتهم في إقناع أنفسهم بحلاوة جحيمهم للتعايش فيه بضميرٍ مرتاح.

●●●

وعندما كنا نسعى لإصلاح كل شيء، كانوا يفسدون كل شيء؛ هذا العالم لا يصلح فيه الصالح، هذا العالم لا يتقبل إلا كل ما هو طالحٌ وفاسد؛ هذا العالم يتبع فقط كل منافقٍ وقبيح.

●●●

من المؤسف جداً أن من كانوا يلازمونك طيلة الوقت ويعرفون جيداً مدى بياض قلبك، يتحولوا لمتربصين يظهرون فقط ليراقبون، يحقدون، ويمضون. وعندما تظهر بك الحسنى يتجاهلونك تماماً، لإشباع حقدهم وحتى لا تظهر كبيراً فيصغرون. أكثر ما يخيفني في هذا العالم هو صديقاً رخيصاً كنت أظنه غالياً.

لا تنكروا أنكم أحببتونا، ولكنكم جبنتم أن ترونا أكبر منكم، فبحثتم عن من هم أقل لتتمكنوا بهم من إرضاء غروركم.

●●●

نفلِت ما بيدنا من أخطاء، حينها سنرى الصواب بوضوح.

الشيء الذي ينبعث منه إضطراباً كيف نأمن له، ما لا يشعرنا تجاهه بالأمان يزيدنا خوفاً من الجميع، وبالتالي لا يشعرنا بالأمان كل الذي ينبعث منه إضطراباً.

●●●

كانوا منذ البداية لا شيء، لكننا من كنا نغض طرف أعيننا لهم حباً، ونصنع منهم شيء.

كانوا لا يعرفون قيمة الأصل الثمين، أصلنا الطيب، نرفع من شأنهم ويثبطوا من روحنا، نعاملهم بالحسنى ويردونا بالسيئة، نغفر لهم مائة وألف، ولا يتغيرون. «أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ» فيزدادوا كبراً وسوءاً. «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ» فيبيعون الثمين بالبخس. «وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ» فيبدلوه. فكان جزاؤهم قشرةً مزيفة سرعان ما تزول ويبقى لهم أصلها القبيح.

●●●

وأنا من هؤلاء، الذين يعافون الأشياء حين ترخص للكثير.

الذين ماتوا بنظرنا، لن تعيدنا لهم الحياة مرة أُخرى. والمضحك في الأمر من يعتقدون أننا نراهم، لم يدركوا بعد أنهم عادوا بأعيننا نكرة كما كانوا.

●●●

لقد وصلنا للمرحلة التي زالت فيها كل الأقنعة، كل شيء ينتهي، كل من يتعاملون معنا في إطارنا المعرفي نراهم بشفافية أمامنا ونواياهم مكشوفة ورؤية كل أحد على حقيقته. مرحلة ليس فيها أحداث تُذكر لكنها إنقلاب جذري للنفسية، وفهم ترتيب أولويات في حياتنا ورجوع النكرات لأصلهم. مرحلة غربلة وحذف أشخاص من حساباتنا كانت معرفتهم سامّة ومشوِّشة وتؤذينا نفسياً أكثر مما تنفعنا. هي مرحلة النضج والوضوح والمعاملة بالمثل، والأنانية وحب الذات، وتطهير طريقنا من الأشباه الذين يثقلونا ويعطلوا إرادتنا ويسحبوا من روحنا، وتوفير طاقتنا وجهدنا وعدم إهدارهم على فُتات بشر مزيفون ليس لهم قيمة. مرحلة تخطّي العقبات الوهمية، ومحو كل الشوائب والرواسب، والبدء من جديد على مياة بيضاء.

قلتها سابقاً في كتابي إلى أبي: «حقاً إن معادن الناس ومعزتهم الحقيقية لك، تظهر في المصائب والأحزان، وليست في الرخاء والأفراح؛ فكلاً ظهر على حقيقته».

●●●

نقيم أنفسنا ونعرف مكانتنا ونخرج أفضل ما فينا، ونكتشف بوضوح أن المغزى من حكمة الله؛ أنه كان يعلمنا الله، ويربينا الله، ويهذبنا الله.

تربية ربّانية

نتغير ونتغير حتى لم يعد فينا ما كان فينا. يغير الله فينا ما لم نتوقع، ويبدل بداخلنا ما كان راسخ، ويحدث ما لم ننتظر، ويطفيء بعيوننا إنبهاراً مزيفاً ليخلق مكانه نضجاً، ثم يضع بقلوبنا ضوءاً جديداً كاد أن يخفت.

●●●

لحظة العوض ستخبرنا كم كانت تفاهة ما زعمنا أننا خسرناه. ندرك أن الله فعل كل ذلك كي يصلحنا، ثمة شيء فينا لازال لا يستحق، يبعدنا عن الأشياء وقتاً ليؤهلنا لها دهراً، وأن حكمته تقتضي «يوم نهتدي سنصل إليها».

●●●

عندما تسقط أمام أعيننا جميع قناعاتنا ومعتقداتنا، ويهدم كل ما كنا نؤمن به حينها فقط ننضج، فيكتمل صبرنا ويظهر الله ما أُخفي عنّا من خبايا. ننضج عندما نترك حماقاتنا، ونعد لصوابنا وإتزاننا وروحنا.

●●●

وكانت تلك العاصفة كي لا أعود الشخص الذي كُنته.

لو لم نتغير، لما تعلمنا، إن العواصف تقم من حولنا حتى نتغير، بعدها يرفع البلاء حين نتعلم الدرس. تعصف بنا الظروف وتعرقلنا العثرات، ولا نعلم لما تطيح بنا تلك العواصف واحدة تلو الأخرى، إلى أن نتعلّم أنه لن نخرج منها كما دخلناها. جفت الدموع فصرنا أقوياء، طوبى لمن إتقى.

●●●

والهدف من أقدارنا هو معرفة الله، والوصول لجنته في نهاية المطاف. ولا شيء يضاهي الجنة.

●●●

يربينا الله لننضج وينمو كياننا، ونعي أنه كان ضرورياً ولا فكاك من كل ما حدث لنا، وقدراً حتمياً قد كتب علينا، لنعيش أدواراً لم نكن لنعيشها لو لم نمر بما مررنا به من محنات. في كل محنة نخرج منها بمنحة كبيرة، الحمد لله على كل محنة، الله بها يقومنا ويهذبنا ويعلمنا ويهدينا.

●●●

سنجد أن قواعد الحياة التي أقنعونا أنها ثابتة وعلينا تطبيقها غير صحيحة وليس لها وجود، هي فقط بمنظورهم الضيق القاصر، لأننا مازلنا نحزن ونحبط ولا تضفي تلك القوانين علينا جديد يذكر، سنتمرد ونتعب ولن نتبع أياً منها وسنكتشف أن كل ما يحدث لنا ليس عادلاً بحساباتنا وأن هناك حسابات أخرى لا يعلمها إلا الله عز وجل ليربي الله فينا أفضل نسخة، ونعرف أن رؤيته للأمور غير رؤيتنا تماماً وتقديره للزمن غير تقديرنا، حتى نفهم أن قاعدة الدنيا الوحيدة الصحيحة هي حسابات الله ومنظوره الواسع للأمور.

●●●

عندما ينفلت شيئاً من يدي -رغم حرصي عليه -أعلم أن الله الذي أفلته.

بعض البشر بلاء وإبتلاء، ولأننا كنا صعب أن نترك صعب أن نكون نحن التاركين إقتلعهم الله من حياتنا رغماً عنّا. دعوت الله أن يبعد المنافقين ويصرف عني كل أذى وغِل، فسرعان ما أبعدهم الله عني.

●●●

تواضعنا وعفونا عنهم وسامحنا وكنا أطيب ما يكون، فرفعنا الله وأعزنا؛ وأذلهم.

نغفل بنفوسنا ذلاً ورغماً عنّا يعزنا الله.

●●●

لن تصل لما تحب، لطالما تضل بما تكره، لن تملك ما تحبه، لطالما تمسك ما تكرهه. لن تصل لشيء تحبه لطالما أمسكت بما تكره. ولن تفتح لك الأبواب المغلقة إلا عندما تتوب إلى الله وقلبك فارغ إلا منه.

●●●

تعلم ألا تأمل شيئاً من البشر، بل أن تضع كل أملك في الله وحده خالق البشر.

والسر في التسليم، التسليم لله راحة، سلم لله يدبر أمرك. الله يدبرها، الله يغيرها، الله ييسرها.

ولا نهاب يوماً ضياع الأمل، فإن لطف الله يسري في المقادير.

لُطف اللّه

لـم يوأيدنـي فقـط بنصـره بـل أيدنـي مـن قبلـه بلُطفـه الخفـي. وكأنـي مـا مـررت بكل هـذا إلا لأدرك حب اللّه لـي ولطفـه بـي. لطـف اللّه الخفـي يحاوطنـا في كل وقـت وحـين.

●●●

اللّه دائماً هنـا، وهـذا يخبرنـا أن حتماً كل العبث سيمضي؛ وكل باطل سـينتهي.

إن اللّه معـي؛ أُطمئـن بهـا نفسـي دومـاً، لأنهـا ليسـت كلمـة بـل حقيقـة مجـردة" أن اللّه معـي».

اللّه معـي دومـاً في كل حـين، هـو خالقـي، فكمـا سـواني وأوجدني، هـو يعلـم نفسـي ويدبـر أمرهـا.

●●●

نظـن أن قدراتنـا صغيـرة علـى فعـل شـيء كبيـر، لكـن في مكامننـا نسـتطع فعـل أشـياء عظيمـة.

ونطلـب علـى قدرنـا الصغيـر بنظرتنـا الضيقـة القاصـرة وحسـاباتنا الضئيلـة، ويعطينـا اللّه هـو علـى قـدره العظيـم.

●●●

يـد اللّه تعمـل فِـي الخفـاء، لطيـفٌ لـه لطـفٌ خفـيّ، لطـف لا ندركـه ولا نسـتوعبه إلا بعـد حـين.

إن اللّه ينصفنـا في الوقـت المناسـب، ويزيدنـا مـن فضلـه في الوقت الـذي ليس لأحد فضل علينـا، فالحمد للّه على فضله حين لا فضـل لأحـد.

●●●

بدايـات اليقـين بـأن غيـب اللّه أجمـل. الشـك أحيانـاً يمكنـه أن يكون سـبباً في البحـث والوصـول لقمـة اليقـين. اليقـين لا يتجـزأ. ثِق يقينـاً أنـه ليـس أفضـل مـن ترتيـب ربنـا، نحـن موقنـون في حكمتـك يـا حكيـم.

●●●

الإشارات الربّانية لا تنتهي، طبطبة مستمرة.

أعلم أن اللّه يخبـيء لنـا كل جميـل، أعلم أن اللّه سـيصحح مسـار الأشـياء بتدبيره.

●●●

كانـت لنفوسـهم أمـراض ليـس لهـا عـلاج، فبترهـم اللّه مـن حياتنـا. كمـا خلقنـا اللّه نفوسـاً سـوية ومعتدلـة، علينـا أن نحافـظ

عليها كما أودعها فينا فهي أمانته، لنبتعد عن المرضى النفسيين ونفوسهم المريضة التي تستنزفنا، كي لا تتأذى نفوسنا الطيبة النقية بالعدوى منهم. وندخر أجمل ما فينا لمن يستحقنا، نخبيء بداخلنا ما نكن لمن خلق لنا. وإنّا يا الله ننفض يدانا من كل خسيسٍ خائن لا يستحق ذرة واحدة من إحساسنا.

●●●

الحمد لله إنه هو ربنا، هو الواجد، هو مالك الملك، وبيده الحساب والعطاء والمنع.

ومن حكم ابن عطاء الله: «متى فتح لك باب الفهم في المنع، عاد المنع عين العطاء. والمنع من الله إحسان. ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول، وربما قضى عليك بالذنب فكان سبباً في الوصول».

نشكر الله على إنقاذنا ونمتن للُطفه بنا ظاهراً كان أو خفياً، أن هيأ لنا بتدبيره طرقاً عرقلت مسعانا نحو الأذى.

إمتنان

وكان يقيني باللّه دائماً هو البطل في كل سنيني.

كل ما يحدث في حياتنا يحمل إشارة من اللّه، نحن نمتن لكل الإشارات التي مرت بنا.

●●●

الإمتنان لنعم اللّه لها أثرها العظيم على النفس، نحن نمتن للّه بكل شيء بعدد الأنفاس ونبضات القلوب. يجب أن نشكر النعم ونتعلم من اللّه الحلم والصبر، إن اللّه بنا حليم، لو كان يعاملنا بمعاملتنا؛ لمحانا من على الأرض.

●●●

لولا الإبتلاءات ما قوِيَ إيماني، ولا صار تفكيري عقلاني، ولا أصبحت إختياراتي الأنسب لذاتي وكياني؛ فالحمد للّه الذي علمني وهداني، ومن حبه لي إختبرني، ولمصلحتي إبتلاني.

●●●

ما يؤلمنا ليس خروجهم من حياتنا نهائياً بل حمداً للّه أن القاع ليس لنا؛ ولكن ما يؤلمنا حقاً أننا حاولنا التشبث بمن أراد

إفلاتنا، بمن لا يستحقون شعرة ناعمة حريرية واحدة من رؤسنا الطاهرة، بمن لا يستحقون أطراف أظافرنا التي نقص، بمن لا يستحقون حتى أحذيتنا الباليَة، لا يستحقون سوى كل خشن وقبيح وبخس.

●●●

الحمد لله الذي أبعد عنّا "الشخصيات القمامة» وأودعها في صناديق القمامة، أيّ في مكان حرقها الملائم. كانوا يكيدون لنا كيداً، فأغرقهم الله في القاع بكيدهم.

●●●

كانوا لنا "كل شيء" وهم جعلوه بيدهم «لا شيء» فشكراً لهم أن حرّرونا منهم.

شكراً لمن أثبتوا لنا في كل مرة أنهم لا يستحقونا. شكراً لمن زاد فرط خساستهم، فجعلونا نكرههم بسهولةٍ ويسر؛ وعلمونا كيف نجيد الأنانية وحب الذات.

●●●

لا سلاماً على جبناء الأحلام التي ودعتنا قبل أن ترانا، وجهلتنا قبل أن تعرفنا، وعجلت بنهاية قبل أن نبدأ. وددت لو كان

كابوساً وينتهي، كل شيء صغر في عيني، وددت لو نسقطهم من ذاكرتنا ويكن في النهاية مجرد كابوس ونفيق منه.

●●●

كل عامٍ يمر في حياتي معلق في ذاكرتي بحدثٍ معين، فأنا أعتز بذكرياتي، وأهتم بإسترجاعها من آنٍ لآخر.

درس كل عام في النهاية: لا تعِش للآخرين على حساب نفسك.

نهايات مفتوحة

اليوم فقط إنتهى كل شيء، إنتهت المعاناة بما فيها، مرّ الحوْل كاملاً ودارت دائرته، وأُغلقت في نقطة النهاية. في يومٍ كهذا؛ فقط أُغمض عيني، ولا أتمنى سوى أُمنيةٌ واحدة لا يعلمها إلا ربي، أظل أدعوه أن يكتبها لي في أيامي القادمة، وأرجوه أن لا يحرمني إيّاها.

●●●

وأنا كالتي تستنشق أنفاسها الأولى وتكتب حروفها الأولى على صفحةٍ بيضاء. الآن تخطيت كل شيء، الآن أصبحت نفسي، ولا أجمل من أن يصبح الإنسان نفسه. الآن أعلم أن الأمر لم يكن سهلاً لكني تخطيته، الآن أنا أتنفس وأشعر بخفة روحي كطائر نورس فوق البحر، الآن أستطيع أن أبدأ من جديد.

●●●

العِبرة بالخواتيم، وليست بالبدايات، الختام مِسك الحكايا مهما جاء عكس رغباتنا، فإن العِبرة دائماً بالنهايات، فلا تستعجلون العِبر. في النهايات خير، والبيان في ذلك أن قال الله تعالى: «وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ». يقال أن المقصود آخرة الأمور كلها ولا يقتصر المعنى على الدار الآخرة، ومن أصدق من الله قيلا، فالنهايات وضوح لكل شيء ونِتاج لكل خير.

●●●

هـذه ليسـت النهايـة، بـل يجـب أن تكـون البدايـة الحقيقيـة. وقـد تظـن أنهـا نهايـة القصـة، ولعلهـا تكـون البدايـة وأنـت لا تعلـم. وأجـلّ مـا في البدايـات أنهـا تجـردت مـن زيـف وجـوه منافقـي النهايـات التـي تسـبقها. بعـض الأشـخاص نهايـة أدوارهـم في حياتنـا ليسـت نهايـة الرحلـة، بـل الرحلـة مسـتمرة ورحيلهـم عنّـا هـو بدايـة لطـرق جديـدة في رحلتنـا.

●●●

هنـاك أشـياء مـن المفتـرض أنهـا بالفعـل قـد إنتهـت، لكـن بداخلنـا لا نقـدر علـى تصديـق أن تلـك هـي النهايـة. أمـا بعـد، وبعـد أن فـات الأوان، ومـع مـرور السـنين سيسـتوعبون -ولكـن ببـطء- كـم كانـوا سـيئي الفهـم والظـن والإختيـار. ومـع الوقـت تظهـر الحقائـق والخفايـا فنوقـن أن إختيـار اللّه الـذي لا يحتمـل خطـأ كان أصـح إختيـار، وأن نهايـات مـن عافـروا في طـرق بصرهـم اللّه بشـرّها كانـت آخرهـا حسـرة وظلمـاً للأنفـس.

●●●

لا يسعني في القادم إلا أن أُذكّر نفسي دوماً بحكمٍ ثلاث:

«أن الرضـا في ألا أنكـص بعطـاء اللّه، وأن عطـاؤه عـين اليقـين، وأن أكـن إيجابيـة وأُعيـد حسـاباتي لنفسـي، وأن أدعـو اللّه وأطمـع

منه -الكريم الغني- بكل حلوٍ وبالنصيب الجميل من كل شيء». وأن يتسنى لي رؤية الضوء المراد بي، واليقين بأنه سيسوق الله لي رزقي كما يحب ويرضى، قدراً خيراً من كل أحلامي، اللهُمّ قرّب وعجّل لنا كل أمر جميل.

ومن الحكم العطائية التي أحبها: «من أشرقت بدايته، أشرقت نهايته. ومن علامات النجاح في النهايات، الرجوع إلى الله في البدايات».

●●●

نهاية أي تجربة سيئة تكون بداية جديدة لحلم، يمكن أن تكون التجارب البشعة هي التي تساهم في نضجنا ونعرف قيمة أن نجيد إختيار أحلامنا العظيمة، النهايات تكون بدايات لأخرى، نهاية السيء هي بداية الجيد، بداية الوصول لحلم.

النهاية ممر لبداية، يجب ألا نجزع من النهايات، يخيل لنا أن النهاية موت -موت صغير- نعبر من خلاله بداية جديدة، أحياناً نموت لنحيا، النهايات ممرات لبدايات، لم يكن خروجنا منها سهلاً ولم نخرج منها كما دخلناها أبداً. وأظن أن تجربة واحدة سواءً فاشلة أم ناجحة تساهم في إعادة تشكيل الإنسان للأفضل. من أراد أن يبدأ حلمه، فلينهي كابوسه ويتعلم، نهاية ما نحن فيه هو بداية ما تطوق له نفوسنا وترغب فيه.

●●●

يمنحنا الله القوة والمدد لنحيا من جديد.

وكما قال إيليا أبو ماضي في قصيدة «الغد لنا» بأشعاره الرقيقة الراقية: «إذا الأمس لم يرجع فإن لنا غداً..نضيء به الدنيا ونملأها حمداً».

دعونا من كل ما مضى، من كان قد أخطأ ومن أصاب، من ظلم ومن صدق، من تعلم ومن نضج ومن يضيء، دعونا فقط نحيا ولنبدأ الفرح. أو كما نقول في نهاية عام؛ في ديسمبر ينتهي عام، ولا تنتهي الأحلام، ربما بعده تبدأ.

نسألك يا الله مع نهاية آخر أيام العام وآخر صفحات الكتاب أن تنتهي معهم أحزاننا.

●●●

نحن تعساء من دون حلم، نحن نستحق الحياة وأن نحمي ما تبقى لنا من عُمر.

البدايات الجديدة دائماً ممكنة، لذا خلق الله بداية سنة جديدة، وطَوِي ما قبلها.

●●●

لولا ظُلمة رحلتنا ما كانت في النهاية تضيئنا.

الفهرس	الصفحة

الإهداء:..... ٩

قبل البدء:..... ١٠

المقدمة:..... ١١

أصابع بيانو:..... ١٣

عتمات:..... ١٥

لون حزن:..... ١٧

ضوء:..... ٢٠

قمر وللفراشة أثر:..... ٢٣

هي:..... ٢٥

موسيقى منفردة ونجمة:..... ٢٨

قالوا:..... ٣٠

وقالت:..... ٣٢

لابد من تمرد:..... ٣٥

قلب سليم:..... ٣٩

نفس وحيدة:..... ٤٣

إختلاف:..... ٤٥
حلم جميل:..... ٤٧
حياة واحدة:..... ٥٢
زائر مفاجيء:..... ٥٦
فرص تلاشت:..... ٥٧
بين إختيار وقرار:..... ٥٩
عنق زجاجة:..... ٦١
نفحة روح:..... ٦٢
وحشة طريق:..... ٦٥
فاقد الشيء لا يعطيه:..... ٦٨
صدف البدايات:..... ٦٩
تفاصيل صغيرة:..... ٧١
حكمة المتأمل:..... ٧٣
حالة كتابة:..... ٧٥
عزلة:..... ٧٨
بوح بحر:..... ٨٠

فرح حزين:..... ٨٣
الإحساس نعمة:..... ٨٦
فرط سذاجة:..... ٨٩
الأسوأ من:..... ٩٣
شروخ ورواسب:..... ٩٤
سكون فكر:..... ٩٦
لا فائدة:..... ٩٨
هدوء الصمت:..... ١٠٠
تنهيدة صبر:..... ١٠٢
خيبة وخذلان:..... ١٠٤
غربة وتية:..... ١٠٧
الغياب مؤقت:..... ١٠٩
الرحيل دائم:..... ١١٢
الخيانات كلها:..... ١١٤
النسيان رحمة:..... ١١٧
ندم لا يجدي:..... ١٢١

خسارات:..... ١٢٣
لو ندري:..... ١٢٥
غفران مستحيل:..... ١٢٦
نجاة من غرق:..... ١٢٨
بصر وبصيرة:..... ١٣١
مسألة وقت:..... ١٣٣
الصدق عزيز:..... ١٣٦
هدنة مع النفس:..... ١٣٩
إعتكاف الزهد:..... ١٤٣
مناجاتي:..... ١٤٧
وضوح رؤيا:..... ١٥٠
تربية ربانية:..... ١٥٤
لطف الله:..... ١٥٨
إمتنان:..... ١٦١
نهايات مفتوحة:..... ١٦٤

صدر للكاتبة:

كتاب قفص عصافير – ديوان بالعامية المصرية – دار أطلس ٢٠١٥

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر